



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة -

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: ط1: 23064099232
رقم التسجيل: ط2: 23075097037

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري
بعنوان:

البنية السردية في رواية "عابر سبيل" لـ: "محمد براح"

إعداد:

سمراء قوارير
رزيقة قاسمي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصف	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	المسيلة	أستاذ التعليم العالي	أحمد أمين بوضياف
مشرفا ومقررا	المسيلة	أستاذ التعليم العالي	عمار بن لقرشي
مناقشا	المسيلة	أستاذ محاضر أ	عمر عليوي

السنة الجامعية: 1444-1445 هـ / 2024/2023 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا أهدى ثمرة عملي إلى:

أثمن ما لدي في الوجود "أمي وأبي" أطال الله في عمرهما، إلى من ساعدني في نجاحي
"زوجي مصطفى"، إلى فلذات أكبادي "الألاء، ياسمين، محمد" حفظهم الله ورعاهم.

إلى صديقاتي: أحلام، سمراء.

إلى أخواتي: خلود، حليلة.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

رزيقة

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله شكرًا مباركًا فيه ملئ سماوات والأرض وملئ ما بينهما وملئ ما شئت بعد يارب. فسبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والصلاة والسلام على معدن جميع الخيرات الظاهرة والباطنة سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. يطيب لنا وببهيح مدرنا أن نتوجه بعظيم الشكر والتقدير الموصول إلى أستاذنا المشرف "عليوي عمر" على ما وهبه إيانا من سعة علم وجهد كبيرين في إنجاز رسالتنا هذه. كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر إلى صديقتنا "أحلام نش" في إنجاز هذا البحث.

مقدمة

مقدمة:

عرفت الرواية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة تحولات كبيرة على مستوى الشكل والمضمون خلافا على ما كانت عليه الرواية القديمة وهذا ما جعل الرواية الجزائرية تحتل مكانة هامة بين الأجناس الأدبية ويرجع ذلك نتيجة للعقبات والتحولات والظروف التي شهدتها البلاد طيلة العشرية السوداء، وأيضا أنها منفتحة على عديد المجالات ومرونتها في احتواء مختلف المعارف، وهذا ما يضمن استمراريتها وبقائها وتصدرها قائمة أهم الأنواع الأدبية.

فالرواية متنفس للكتاب والروائيين نتيجة امتلاكها القدرة على التأثير على الفرد والمجتمع، فقد عالجوا فيها مشاكلهم وأبدوا آرائهم وهي البحر الذي يصب فيه الروائي همومه وأفكاره وما يختلجه من مشاعر فقد كانت تعكس صورة جد واضحة للواقع المزري الذي كان يعيشه المجتمع. فهي تخدم الواقع وتخدم الإنسانية لتوظيفهم لمختلف العناصر.

وقد ركزنا في طرح إشكالية موضوعها على التساؤلات التالية وذلك للإحاطة بالموضوع: ما هي المرتكزات التي اعتمد عليها الراوي "محمد براح" في بناء روايته؟ وإلى أي مدى وصل الروائي في توظيف عناصر البنية السردية؟

كيف تم التعبير عن عنصر الشخصيات والزمن والمكان مع بعضهما البعض في الرواية؟ وبناء عليه ارتأينا أن يكون موضوع الرواية هذه الدراسة حول من دوافع اختيارنا لهذا الموضوع أن الرواية لم تدرس قبل كمدونة. وكذلك من أجل استخراج كل العناصر التي تحتويها الرواية وميولاتنا لدراسة الرواية.

وللإجابة عن هذه الإشكاليات وضعنا خطة بحث اشتملت على فصلين (نظري + تطبيقي) خاتمة.

تعرضنا في الفصل الأول الجانب النظري الذي جاء فيه تعريف البنية، تعريف السرد، مكونات السرد وأيضا تقنيات البناء السردية والتي فيها الشخصية، بنية الزمن.

أما الفصل الثاني فيه الجانب التطبيقي فخصصناه لدراسة تطبيقية لما تم تقديمه في الفصل الأول بدراسة بنية الزمن وبنية الأمكنة، ودراسة بنية الشخصيات دراسة داخل رواية "عابر سبيل" اعتمد فيها آلية التحليل والوصف.

نظرا لطبيعة الدراسة فإنها اقتضت منا أن نعتمد على المنهج البنوي واستثمار بعض آلياته الإجرائية في تفكيك النصوص السرية عن "محمد براح".

وصفها مدونة للبحث وبعض الدراسات السابقة التي لها صلة وثيقة لموضوع المذكرة نذكر منها: لسان العرب لابن منظور، معجم مصطلحات السرد لـ بوعلي كحال، صالح صالح، سرديات الرواية العربية المعاصرة.

لقد واجهتنا صعوبات عديدة منها: ضيق الوقت، الانقطاع عن الدراسة لفترة ليست بالقليلة، التزامات الشغل.

في الختام لا ندعي الإلمام بالموضوع المعالج فلكل دراسة نقصان ونتمنى أن تتبع دراستنا بدراسات لاحقة تغطي ما لم نتمكن من تناوله.

الفصل الأول

مفاهيم البنية السردية وأنواعها

المبحث الأول: تعريف البنية

المطلب الأول: تعريف السرد

المطلب الثاني: مكونات السرد

المطلب الثالث: تعريف السردية

المطلب الثاني: بنية الزمن

المبحث الأول: تعريف البنية

ان مصطلح البنية من المفاهيم أو المصطلحات التي اختلف في تحديد معناها، ومن هذا قول نأتي إلى تعريفها:

التعريف اللغوي: البنية والبنية، وهو البنى والبنى (...). ويقال البنية هي رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي بنى مثلها المشية والركبة، والتي بالضم مقصودة مثل جزية وجرى وفلان صحيح البنية أي الفطرة، وبنيت الرجل أعطيته، وما يبني به داره.¹

كما جاء تعريف البنية في القاموس المحيط: "البنية هي البنى، وهي نقيض الهدم، بناه بينيه بنيا وبناء، الكلمة ألزمها البناء أعطاها أي صفتها البنية في الكلمة صيغتها والمادة التي تبني عليها".²

وما دام أن مفهوم البنية يفيد معنى الجسم كما ورد سابقا، يمكننا القول بأن بنية الكلمة تعني جسمها وهيئتها التي تظهر عليها نطقا وكتابة، وأيضا من لسان العرب: "... والبواني القائم ناقة، وألف بوانيه أقام بمكان واصمان".

كناية على أنه استقر بالمكان، استقرار البناء والاستقرار والبناء والاطمئنان، بنا الرجل على أهله، فحتى الذين رأو الصواب في قولهم: بنى فلان على أهله وليس بأهله، ومن هنا فإن كلمة بنية وما يتصل بها، من مشتقات بني بجميع مدلولاتها الحسية والمعنوية، لا تكاد تخرج عن هيكل الشيء أو هيئته، من ذلك قوله الله تعالى في صورة الصف: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْضُوصٌ﴾**³ تنويه بهذا الصف المحكم التنظيم حسنا ومعنى الذي لا يجد فيه العدو ثغرة منها:

التعريف الاصطلاحي: أن دلالتها واسعة قد تشمل كلا من أشكال الانتظام، يمكن إدراكها بالفكر ففي الرياضيات مثلا يرتبط مفهوم البنية بالشكل، فهذا الشكل هو عبارة عن تنظيم

¹ ابن منظور: لسان العرب، مج8، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 73.

² مجد الدين بن محمد اليعقوبي الفيروز البادي: القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1، د ت ص1264.

³ سورة الصف الآية 4.

منطقي يتم ادراكه عن طريق الفعل أو الفكر، ولعل من بين المفاهيم الأساسية التي انتقلت منها البنية، مفهوم المجموعة، ففي الفطرية تعنى أساسا بالتأليف، وتتطرق من ثلاث مفاهيم المجموعة الخاصة، علاقة الانتهاء أي جملة من العناصر التي تربطها رابطة ما وهذه الرابطة هي الخاصة المشتركة بينها.¹

وتعرف أيضا أنها تركيبية من العلاقات الداخلية، تحكم جملة من العناصر، يشكل مجموعة وحدة متماسكة لها قوانينها الخاصة، بحيث يتأثر أحد هذه العناصر، وبحيث أن الدلالة التي قد ينطوي عليها عنصر ما، تبلور الدلالة العامة لهذه التركيبية، وفهم البنية بإدراك الخلافات أو الصراع بين عنصرين أو أكثر في عناصرها.²

بمعنى أنها مجموعة من العناصر المرتبطة تحكمها قواعد خاصة تفهم أو تدرك عن طريق العقل؛ فهي شاملة متحولة وذاتية، لأن أجزائها تتبع أنظمة داخلية من شأنها أن تحدد طبيعة العناصر التي تعمل على التأثير في تكوين ما بداخلها من مادة جديدة مثلما تتأثر بوصفها الجديد.

ذكر الناقد الأمريكي الحديث "RAMSON JOHAN CROW" أن الأثر الأدبي يتألف من عنصرين هما البنية والتركيب أو النسيج *Texte ure* ويقصد بها "المعنى العام للأثر الأدبي؛ وهو الرسالة التي ينقلها هذا الأثر بحوافرها إلى القارئ".³

ويرى جيرالد برانس صاحب قاموس السرديات، أن البنية هي شبكة من العلاقات الخاصة بين المكونات العديدة، وبين كل مكون وآخر، وهذا يعني أن البنية هي عبارة عن شبكة من العلاقات، فمثلا بين القصة، والخطاب القصة والسرد والخطاب والسرد، وأن البنية كجمل معناها الكل مكون من عناصر متماسكة، يتوقف كل منها على الآخر ونستطيع القول، هي

¹ علي بن هادية: القاموس الجديد للطلاب معجم عربي مدرّس، تونس للتوزيع، ط1، 1984، ص6.

² بو علي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 29.

³ بسام قطرس: المدخل إلى النقد المعاصر، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص 29. عبد

المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية العربية، الناشر عن البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2009، ص 1

مجموعة من العلاقات التي ترتبط بين عناصرها سواء كانت في الخطاب، أو القصة أو الرصد، وهنا نلاحظ أن النسق أو النظام يقوم بين مجموعة من العناصر.¹

المطلب الأول: تعريف السرد

التعريف اللغوي:

إن للسرد تعاريف مختلفة ومتنوعة، تتطرق من أصله اللغوي فهي تعني مثلاً: تقديمه الشيء إلى الشيء تأتي به مشتقاً بعضه في أثر بعض متتابعاً، وسرد الحديث ونحوه سرده سرداً، إذا أتبعه وفلان يسرد الحديث سرداً جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قرأته في حذر منه "

كما ورد مفهوم آخر للسرد في قاموس المحيط: "الخرز" في الأديم كالسراء بالكسر والثقب، كال تبريد فيها، ونسج الدرع، اسم جامع للدرع وسائر الخلق"²

كما ورد ذكر كلمة سرد في القرآن الكريم، ولا يوجد فصح ولا أبلغ من قوله عز وجل :
 ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنْ اْعْمَلْ
 سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي الْمَرْدِ وَاْعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ³

ونستنتج فيما ذكر من مفاهيم أن السرد هو كلام متتابع الأجزاء، يشكل منها الآخر في ترابط وتناسق دلالة حسنه، أي سوق الكلام سوقاً حسناً وهو شرط السرد الذي يؤمن فهم السامع له، وإدراكه بهذا لا يشد الحديث بعضه بعضاً فقط، بل يشد انتباه سامعه وملتقيه، وبالرغم من الاختلافات الكثيرة حول هذا المصطلح نعني السرد - من حيث هو كمصطلح، إلا أن ذلك لا يعني اختلاف المفهوم وإنما نجدتها بمفهوم واحد مثلاً :

¹ ابن منظور لسان العرب مج7 ، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 ، د، ت، ص. 169.

² الفيروز البادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط2005، 8، ص 2188

³ سورة سبأ الآية، 10-11.

القص: وهو فعل القاص إذا قص القصص، ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام، والقصة والخبر والقصص الحيز المقصوص بكسر القاف جمع القصة، التي كتبت وقصصت الرؤية على فلان إذا أخبرته بها .

الحكي حكيت عنه الكلام حكاية وحكوت لغة والحكاية كقولك حكيت فلانا، وحاكيتَه فعلت مثل فعله، أو قلت وحكيت عنه الحديث حكاية .

الرواية: تقول روى الحديث والشعر يروي رواية الحديث والشعر رواية فأنا راو¹ .

بالرغم من أن هذا المصطلحات تختلف من حيث دلالتها إلا أنها في معنى واحد وهو السرد أي التابع في الحكي وكذلك الترابط والتناسق فكل من الحاكي والقص أو الراوي فإنه يسرد واقعة .

التعريف الإصطلاحي: السرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان، هو الحكي والذي والذي يقوم على دعامتين أولهما:

أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة .

ثانيهما :أن يعني الطريقة التي تحظى بها القصة، وتسمى بهذه الطريقة سردا، ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تحكى بطريقة متعددة ولهذا فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تميز أنماط الحكي بشكل أساسي، إن السرد الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي والمروي له ما يخضع له من مؤثرات بعضها متعلق براوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.²

والسرد مصطلح نقدي حديث يعني "نقل الحادثة من الصورة الواقعية إلى الصورة اللغوية"³ وهو الفعل الذي تنطوي عليه السمة الشاملة للعملية القص وهو كل ما يتعلق بالقص⁴

¹ صالح صالح سرديات الرواية العربية المعاصرة، القاهرة، ط 1، 2002، ص 10

² حميد الحمداني بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط3، 2003، ص 45.

³ أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار في النشر والتوزيع، ط1، 1997، ص2.

⁴ نفس المرجع، ص 28.

والسرد" هو شكل المضمون) أو (شكل الحكاية والرواية هي السرد قبل كل شيء، ذلك أن الروائي عندما يكتب رواية ما يقوم بإجراء قطع واختيار للوقائع التي يردي سردها، وهذا القطع والاختيار لا يتعلقان أحيانا بالتسلسل.

المطلب الثاني: مكونات السرد

إن كون الحكى بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكى له أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى " راوية " وطرف ثان يدعى " مروى له"¹ وهي عبارة عن المكونات الأساسية للسرد، والتي يتم توضيحها على النحو التالي:

الراوي او السارد : هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية، أو يخبر عنها، سواء كانت حقيقة أو متخيلة، ولا يشترط أن يكون اسما متعينا، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير، يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع² "

والراوي حسب التعريف يختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعية من لحم ودم، وذلك أن الروائي(الكاتب)، هو خالق العالم التخيلي الذي تتكون منه روايته، وهو الذي اختار تقنية الراوي، كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات، وهو - لذلك) أي الروائي - (لا يظهر ظهورا مباشرا في بنية الرواية أو يجب ألا يظهر - وإنما يجب أن يستتر خلف قناع الراوي، معيرا من خلاله من مواقفه رؤاه الفنية المختلفة³)

المروى :فهو كل ما يصدر عن الراوي، وينظم للتشكيل مجموعة من الأحداث، يقترن بأشخاص ويأطره فضاء الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي، والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر " حوله"⁴

والمروي أي الراوية نفسها - التي تحتاج إلى راو ومروي له، أو المرسل والمرسل إليه⁵.

¹ حميد الحمداني: بنية النص السردى، 1997 ص45.

² عبد الله ابراهيم موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2005، ص (2) . 07.

³ أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص 29

⁴ عبد الله ابراهيم موسوعة السرد العربي، ص 8.

⁵ عبد الله ابراهيم السردية العربية) بحث (في البنية السردية للمورث الحكائي العربي، د، ط، د، ت، ص 12.

المروى له قد يكون المروى له اسما ضمن البنية السردية، وهو مع ذلك كالراوي من ورق، وقد يكون كائنا مجهولا¹.

المطلب الثالث: تعريف السردية

تعني السردية باستنباط القواعد والأجناس الأدبية، واستخراج النظم التي تحكمها وتوجد بينها، وتحدد خصائصها وسماتها، ووضعت بأنها نظام نظري غني وخصيب بالبحث التجريبي، وهي تبحث في مكونات البنية السردية، من راو، ومروي ومروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردى نسيجا قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكد على أن السردية هي المبحث النقدي الذي يعني بمظاهر الخطاب السردى، أسلوبا وبناء ودلالة².

كما نجد أيضا البنية السردية هي علم السرد science récit ، ذلك أن كل محكي موضوع أو هو ما يصطلح عليه بالحكاية، Histoire هذه الأخيرة لا يتلقاها القارئ مباشرة والسردية³: وإنما من خلال فعل سردى، هو الخطاب السردى " Discours Narratif خاصة معطاة تخصص نمطا خطابيا معيناً، ومنها يمكننا تمييز الخطابات السردية من الخطابات غير السردية"⁴.

ويعطي غريماس مفهوما للسردية بقوله: "السردية" هي مداهمة اللامتواصل المنقطع للمطرّد المستمر، في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة، إذ تعتمد إلى تفكيك وحدة هذه الحياة إلى مفاصل مميزة تدرج ضمنها التحولات، ويسمح هذا بأن تجد هذه الملفوظات في مرحلة أولى، من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال فتؤثر فيها⁵.

ف نجد محمد ناصر العجمي يعرفها: "بأنها تقوم على علاقات الفواصل بعضها

¹ المرجع نفسه، ص 1.

² عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ص 07

³ عبد الله إبراهيم، السردية العربية، ص 117.

⁴ يوسف وغايسي: الشعريات والسرديات) قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم(، منشورات مخبر السرد العربي جامعة منتوري قسنطينة، د.ط، 2007، ص محمد ناصر العجمي: في الخطاب السردى) نظرية غريماس(، الدار العربية للكتاب،

د. ط، 1993، ص 56.

⁵ محمد ناصر العجمي في الخطاب السردى، المرجع السابق، ص 22.

ببعض، والمشاريع العملية المؤدية إلى انتقال المواضيع انتقال متنوع الوجود¹.

والتعريف البسيط للسردية كما توصل إليه عبد الله إبراهيم، على أنها:

" تحليل مكونات الحكى وآلياته²، والحكي هنا يمثل حكاية منقولة، بفعل سردي ولهذا مجال السردية اتسع من دراسة الرواية أو القصة إلى كل ما هو حكي هذا الاتساع أوصى إلى وجود تيارين رئيسيين في السردية هما :

السردية الدلالية: ويعنى هذا التيار بدراسة الخطاب، أو ما يسمى المبنى دون الاهتمام بالسرد، الذي يكونه فيبحث في البنى العميقة التي تتحكم بهذا الخطاب.

السردية اللسانية: تقوم بدراسة الوظائف اللغوية للخطاب، فتدرس من مستواه البنائي وما ينزوي عليه من نقاط تربط الراوي بالمرؤى، وأساليب السرد والرؤى.

البنية السردية: لقد تعرض مفهوم البنية السردية، الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الشعرية والدرامية في العصر الحديث، إلى تعاريف متباينة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند فورستر مرودفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق، أو التابع والسببية والزمان والمنطق في النص السردى وعن "أودين" موير " : "تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر، وعند الشكلايين تعني التعريب، وعند سائر البنويين تتخذ أشكالاً متنوعة ، ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة، بل هناك بني سردية متعددة الأنواع، وتختلف باختلاف المادة المعالجة الفنية في كل منها³ .

والنتيجة أن هناك بنية سردية عبارة عن مجموع الخصائص النوعية للنوع السردى الذي تنتمي إليه، فهناك بنية سردية روائية وهناك بنية سردية درامية، كما هناك بني أخرى للأنواع غير السردية كالبنية الشعرية، وبنية المقال⁴.

¹ عبد الله إبراهيم، السردية العربية، ص 117.

² عبد الرحيم الكردى، البنية السردية للقصة القصيرة، ص 117.

³ عبد الرحيم الكردى: البنية السردية للقصة القصيرة، المرجع السابق، ص 49.

⁴ المرجع نفسه، ص 49.

المبحث الثاني:

المطلب الأول: الشخصيات

لكل شخصية صدى معين في الرواية، فكلما كانت الشخصية جاذبة ومقنعة زاد إقبال القراء على الرواية، أما الشخصية البطلة فهي دائماً مميزة عن باقي الشخصيات . ويرى أيضا Todorov "تودوروف أن الشخصية قضية لسانية لا وجود لها خارج الكلمات ... فهو يجردها من محتواها الدلالي ويتوقف عند وظيفتها النحوية، فجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية لتسهل عليه بعد ذلك المطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي للشخصية¹ ". إن هذا التوجه من الرأي لا يرى الشخصية إلا مجموعة من الكلمات والأدوار القادرة على تأدية وظائف دلالية وإيحائية مختلفة.

ونجد أيضا العديد من المدارس اشارت الى الشخصية وأطلقوا عليها تسميات كثيرة من بينهم " عبد المالك مرتاض "يعرف الشخصية الروائية أنها فعل وحدث وهي في الوقت ذاته وظيفة أو موضوع². أي هي أحد الأسس التي تبنى عليها الرواية .وفي تعريف آخر ترد الشخصية كمجموع الصفات التي كانت مجهولة للفاعل من خلال حكي ويمكن أن يكون هذا المجموع منظم أو غير منظم³ ."

والبعض أيضا يرى بأنها :الكائن البشري مجسد بمعايير مختلفة أو أنها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور في تطور الحدث القصصي⁴ ."

وبالتالي تعد الشخصية في الإبداع الروائي كائنا تحركه الأحداث ويتفاعل معها.

¹ حسن بحراري بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1999م، ص 213

² عبد المالك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990، ص 67.

³ تزيضان تودوروف مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمن مزبان منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2005، ص- 374

⁴ جميلة قيسمون الشخصية في القصة مجلة العلوم الإنسانية، العدد ، 13 جوان 2000، ص 195

2- أنواع الشخصية:

تتسم الرواية بتنوع الشخصيات داخل إطارها الحكائي، حيث تعتبر عنصرا هاما ومكونا أساسيا من مكونات العمل الروائي، فهي بمثابة الجسر الذي يوصل بين الروائي والقارئ، وقد تنوعت الشخصية الروائية واختلفت بحسب أهمية الدور الذي تقوم به ومن خلال خاصيتي الثبات والتغيير.

أ الشخصية الرئيسية: هي عبارة عن تلك الشخصية التي يتوقف عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فهي شخصية معقدة ومركبة ومتغيرة ودينامية وغامضة لها قدرة على الإدهاش والإقناع تقوم بأدوار حاسمة داخلية في مجرى الحكى تستأثر بالاهتمام، يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها¹.

ويقصد هنا أن الشخصية الرئيسية لها أهمية كبيرة في العمل الروائي لأنها تأخذ الدور الأساسي والمحوري .

وفي تعريف آخر لها هي الشخصية الفنية التي يصطفها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها بالاستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي.² فهي عبارة عن نموذج يجسده الروائي من خلال الدور الموكل إليه سواء كان تصويرا أم تعبيراً حيث تعتبر الشخصية الرئيسية الدائرة المحيطة بالواقع، كما أنها المركز الذي تدور حوله الأحداث وهي: "التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية³، فيتأكد الأمر أن الشخصية هي التي توجه الحدث وفق نسق معين .

¹ محمد بوعزة تحليل النص السردى) تقنيات ومفاهيم الاختلاف(، دار الأمان الجزائر، ط2010، 1، ص58

² . شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، د.ط، الجزائر، 2009، ص45.

³ صبيحة عودة زغرب غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار، مجدلاوي، ط1، عمان، 2010، ص

ب- الشخصية الثانوية: هي عبارة عن الشخصيات الروائية الثانوية التي تحمل أدوارا قليلة في الرواية وأقل فاعلية إذا قارنها بالشخصيات الرئيسية وقد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو المعيق، له وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكى¹.

إن الشخصية الثانوية لها مهام وأدوار عديدة وتكون حسب الغاية التي وظفها الكاتب أي إما مساعدة للشخصية الرئيسية أو تظهر في سياق ربط الأحداث، كما أكدها عبد المالك مرتاض "أنه لا يمكن فصل الشخصيات الرئيسية عن الثانوية، ويظهر هذا في قوله" لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية، التي ما كان لها لتكون هي أيضا لولا الشخصيات عديمة الاعتبار فكما أن الفقراء هم الذين يضعون مجد الأغنياء، فكأن الأمر كذلك ها هنا.² فوجودها أساسي لتكتمل الأحداث، حيث تتجسد في دور مساعد أساسي للشخصية الرئيسية حسب الدور المنوط بها.

وفي تعريف آخر نجد أنها هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها، وإما تتبع لها، تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها³ وعليه فإن انطلاقا من الشخصية الثانوية يمكن الوصول إلى الشخصية الرئيسية، أي هي وسيلة عبور للوصول إليها من أجل الكشف عن أبعادها والتعديل في سلوكها.

إن الشخصيات الثانوية هي شخصية أقل حدة وتعقيد من الشخصيات الرئيسية وهي "قليلة الظهور في الفضاء الروائي لأن وظيفتها عارضة قد تظهر في البداية ثم تغيب والعكس⁴ إلا أن فعاليتها مهمة في النص الروائي .

¹ محمد بوعزة تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم الاختلاف، ص 57.

² عبد المالك مرتاض، ص 89 90.

³ صبيحة عودة زغرب غسان كنفاني جماليات السرد في الخطاب الروائي ص132.

⁴ حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 20

ج. **الشخصية المسطحة**: هي عبارة عن الشخصيات الخافتة لا تظهر إلا قليلا لا تسهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية، كما يطلق عليها البعض بالشخصية الثابتة أو الجامدة أو **أهمية الشخصية الروائية**: تكتسي الشخصية الروائية أهمية في مجال الرواية وذلك لمكانتها العظمى في الحياة الاجتماعية والفكرية الجمالية مع ذلك لأن الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طريق من أنفسهم كان مجهولا، إلى ذلك الوقت؛ لأنها تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته التي ما كانت لتكشف فيه، أولا الاتصال الذي وقع غير ذلك الوضع بعينه، وعن الشخصية القادرة على تقمص الدور المتنوع التي يمنحه إياها الروائي بجعلها في وضع ممتاز حقا، بحيث يمكن تعرية أي **نقص**، وإظهار أي عيب يعيشه أفراد المجتمع .

وفي الوقت الذي يقرأ الناس تلك الشخصية في رواية من الروايات الكبيرة يفتنعون، أو يخادعون أنفسهم أنهم مقتنعون بأن تلك الشخصية تمثل على نحو ما، وربما رأوا فيها أنفسهم على كون ما كان ذلك في **العصر الذهبي**، الذي جعل الشخصية نقطة ارتكاز، تتقاطع فيها كل مكونات العمل الروائي.¹

والأمر الذي أدى بالناقد بأن يؤكد الفكرة القائلة " القصة فن الشخصية " الذي يرمي به إلى العمل الأدبي، أن يبدع شخصيات كاملة، أو بتعبير نقدي شخصيات الرواية لا توجد خارج الشخصيات، مما جعل من الشخصية تمثيل للأحداث، وتلك الأحداث ما هي إلا تمثيل للشخصية.²

حيث أن العمل الأدبي لا يستطيع الاستغناء عن عرض الشخصيات، حيث أن أشخاص الرواية تتضافر مع علاقات أخرى في النص، ليكون العمل الأدبي ذا قيمة أكبر، وتعد الرواية هامة في العمل السردى الواحد، ومن عناصره الأساسية تتضح عبر أفعالها

¹ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية) بحث في تقنيات السرد، سلسلة قيس شعرية ثقافية يصدرها المجلس الوطني

للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د. ط، 1998، ص 77-78

² صالح صلاح: سرد الأنا والأنا الآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط

1، 2003، 100.

الأحداث، وتتجلى الأفكار، وتتولد من خلالها حلقة علاقات حياة خاصة، تكون مادة هذا العمل، فهي تمثل العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الهامة التي يستطيع العمل التعبير عنها بتعريفات عن مصير إنسان وتحولات تجارية إلا من خلالها، وهي تصطلح بأدوار مؤثرة مؤدية مختلفة الأفعال التي تتقاطع وتتكاسل في مجرى الحكي، ونظرا لاهتمام النقاد بالشخصيات فضلا عن تظافر عوامله الأخرى، التي أسهمت في تشكيل العمل الأدبي وإيصاله، وتشكيل مقوماته الأساسية .

وقد اعتبرت الشخصية القناة التي يعبر من خلالها الروائي إلى الواقع المعيش، وكانت الشخصية الروائية تمد القارئ بالمزيد عن معرفة، واقعه بما أن الرواية تركز على الفرد وقضاياها، فمن الطبيعي أن تكون الشخصيات تبين عن الصلات بين الملامح الفردية والمسائل الموضوعية العامة، وتعد وسيلة الكاتب لتجسيد روايته والتعبير عن احساسه بواقعه، وهي تبين عن القوى التي تدير الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها بدون الشخصية .ولا وجود للرواية لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم " :الرواية الشخصية والشخصية الروائية تجعل القارئ يفرق بينها وبين الواقعية والتاريخية، والأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار والآراء العامة، يمكن أن تقول رواية حتى نقرنها بالشخصيات من خلال مجال الرواية خارج الشخصيات.¹

المطلب الثاني: بنية الزمن

لغة: لقد جاءت عدة مفاهيم للزمن من حيث معناها اللغوي في كثير من المعاجم العربية فمنها نجد ابن دريد "يعرف الزمن بقوله" الزمان "معروف والجمع أزمنة وأزمن الشيء إذ أتى عليه الزمان فهو زمن، والزمن في معنى الزمان، أو يقول الرجل للرجل لقيتك ذات الزمن يريد تراخي المدة.²

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 76-77-78.

² ابن دريد ابو بكر محمد ابن الحسن الأذري :جمهرة اللغة مكتبة المنتدى، بغداد د .ط، د .ت، ص 19.

ويتضح الباحث من التعريف " ابن دريد أنه رأى أن الزمان معروف لا يحتاج إلى تعريف من حيث دلالة الوقت .

وكما عرض " الجوهري " بقوله " :الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمان وأزمنة وأزمن ولقيته ذات الزمنيين، تريد بذلك تراخي الوقت كما يقال لقيته ذات العويم، أي بين العوام¹.

أما ابن منظور فعرفه بقوله :الزمن "والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر، والجمع أزمان، وأزمن الشيء طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والزمنية².....

ويتناول مفهوم الزمن عند أبو هلال العسكري "في معجمه" الفروق في اللغة "حيث يقول : "أن اسم الزمن يقع على كل جمع من الأوقات، كما يقول أن الزمان أوقات متوالية مختلفة، أو غير مختلفة والملاحظ أن "العسكري "يتعامل مع الزمن على أنه ذو طابع رياضي لأنه تتابع لأوقات زمنية³.

ويتضح مما سبق أن مفهوم الزمان والأزمن واحد عند علماء اللغة، هو اسم لقليل الوقت أو كثيره، وإن اختلطت الألفاظ الدالة عليه نحو) زمن أزمن حين إلى اختلاف في اللفظ دون المعنى .

اصطلاحاً: الزمن من عناصره البناء إذ كان لا يمكن أن نتصور بحثاً سواء كان واقعياً أو خيالياً خارج الزمن، كما لا يمكن أن نتصور ملفوظاً أو كتابة ما دون نظام الزمن، يرى أفلاطون عند تعرضه لعلة الوجود من أن الزمن أساس الوجود وعلته حين صنع الله .

العالم صنع صورته الأزلية متحركة، وفقاً للعدد وأطلق عليها اسم الزمن، وأن الزمن من المقولات الأساسية التي شغلت بال الدارسين واستقطبت اهتمامهم وذلك للارتباطه بالأدب

¹ ابن ناصر اسماعيل ابن حماد الجوهري :الصاح تاج اللغة وصاح العربية، تحقيق غميل بديع يعقوت، محمد نبيل الطريفي، مج5 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص562 .

² ابن منظور :لسان العرب، ص 199.

³ ابوهلال العسكري :الفروق في اللغة، دار الفاق الجديدة، بيروت، ط 1، 1999، ص263.

والفلسفة والعلم، بل كل ما يمد للإنسان بصلة سواء من قريب أو من بعيد، في ماضٍ هائو في حاضره أو حتى في أمالٍ مستقبله، وذلك تبعاً لشساعة المساحة الزمنية، إلا أن الزمن يبقى مخلصاً ومقيداً بثلاث أبعاد وهي الماضي، الحاضر، المستقبل.¹

كما عرف القديس اوغسطين "الذي يرى أن الزمن، معروف، أما إذا سئلنا ما الزمن؟ فإننا لا نعرف ما الزمن ويستحيل صياغته إجابة ما كما نجد الزمن عند عبد المالك مرتاض مظهرها وهمياً، بزمن الإحياء والأشياء فتتأثر بماضيها الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، فالزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة ما من حياتنا، وفي كل مكان من حركتنا غير أننا لا نحس به ولا نستطيع أن نتلمسه ولا أن نراه.²

"وتشير أهم الدراسات أن الشكلايين الروس كانوا من أوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب، بارتكازهم على العلاقات التي تربط بين أجزاء الأحداث، فيتم عرض الأحداث في الخطاب الأدبي بطريقتين: أما السرد فيخضع لمبدأ السببية، فتأتي الوقائع متتالية منطقية، وهذا ما سموه بالمتن وأما هذه الأحداث الخاضعة لهذا التتابع دون أي ما منطوق داخلي، وهو سموه "المبنى".³

ولأن الزمن من مسائل التي شغلت بال المفكرين والباحثين، ولم يستطيع وأن يتوصلوا إلى تعريف معين، حيث نجد "باسكال" يقول: أنه من المستحيل ومن غير المجدي أيضاً تحديد مفاهيم الزمن، فبالرغم من ذلك فإن مفهوم الزمن أخذ دلالات متعددة ومختلفة بكل هيئة من العلماء والفلاسفة، مفهومها الخاص بها حيث يقول "لالاند": "أنه ضرب من الخبط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من الملاحظ، وفي مواجهة الحاضر.⁴

¹ سعد يقطين: تحليل الخطاب الروائي) الزمن السرد التشبير (المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 2005، ص 61.

² عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 201.

³ حسن بحرأوي بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ط 1900، 1، ص 107

⁴ عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، ص 203.

وعرفه الأشاعرة بأنه متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم، ومنها الزمن تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز، فعل، وكل حركة، والحق أنها ليست مجرد إطار بل إنه لا يتجرأ كل الموجودات، وكل وجوه حركتها ومظاهر سلوكها فالزمن هو الحياة، إن الزمن حي والحياة زمانية¹.

والزمن في الاصطلاح السردية مجموعة من العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع البعد بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكاية الخاصة بهما وبين الزمان والخطاب والمسرود، والعملية المسرودة، أن وجود الزمن ضروري في السرد، فمن المتعذر أن نعثر على سرد خال من الزمن، وإذا جاز لنا افتراضاً أن نفكر في زمن خال من السرد، فلا يمكن نلغي الزمن من السرد.

وقد جاء السرد "عند ريكور عام "بمعنيين: الأول أن الزمن من التفاعل بين مختلف الشخصيات والظروف، والثاني أنه زمن جمهور القصة، ومستمعها، أو بعبارة أخرى وجيز عن الزمن السردية في النص وخارجه، أيضاً هو زمن الوجود مع الآخرين"².

وقد سار دارسوا السرد أمثال "تدورف" و"جرار" "جنيت" و"رولان" "بارت" على أن الزمن السردية نوعين: زمن القصة، وزمن الحكاية الطبيعي، الذي يسير على وقف مجريات الأحداث على أرض الوجود بواقعية، أما زمن الحكاية هو ذلك الزمن الزائف أو الكاذب الذي يحاول أن يقوم مقام الزمن الحقيقي في القص، وهذا الزمان يكون التحكم في سير الأحداث بيد الروائي، ويختلف زمن القصة الواقعية عن زمان الحكاية الزائف، فالأول يسير على تسلسل طبيعي فرضته الطبيعة ابتداء من الماضي ومرورا بالحاضر، وصولاً للمستقبل، إذا ليس له القابلية للتحرك بخلاف ذلك زمن الحكاية، أو زمن السرد الذي يتحكم في السارد، فيستطيع تسييره وفق رؤاه الخاصة، إذ يوصف بأنه مطاطي يتسم بالانحراف واللاترتيب...، ويرجع ذلك إلى اعتماد السارد على ذاكرته المثالية، وتداعياته الحرة وهو ما يؤدي إلى تداخل

¹ نفس المرجع، ص 200

² بول ريكور: الوجود والزمان والسردن ترجمة وتقديم سعيد العناني المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1999، ص 29-30.

الأزمنة : ماضي، حاضر، مستقبل ومن ثم يصعب المتلقي تتبع قراءة النص السردى بحيث أن السارد يحاول أن يسرد أحداثا كثيرة تجري في القصة في وقت واحد، على خط مستقيم وهو الزمن الخطي، وهو ما يفترض تكبيرا زمن القصة.¹

أنواع الزمن :

نظام زمن المفارقات يرى جيرار جينيت أنه حين يبدأ مقطع سردي ما، بإشارة كهذه قبل ثلاثة أشهر (يجب أن ندرك أن هذا المقطع قد أتى متأخرا في نقل الخبر، وقد كان يحل مقدمة للرواية أي أن السرد أو وروده متأثر لذلك، فالمفارقة الزمنية أسلوبان الأول يسير باتجاه خط الزمن؛ أي حالة سبق الأحداث، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس؛ أي حالة الرجوع إلى الوراء، وذلك قياسا بالنقطة التي بلغها السرد، أو يصطلح على هذين الأسلوبين بالاسترجاع *ml eps* والاستباق *Pralepse* ويخضع تحديد طبيعة نظام المفارقة إلى افتراض نقطة انطلاق) نقطة الصفر (تمثيل التقاء السرد بزمن الرواية، أي التقاء زمن الوقائع بزمن اخبارهما من خلال عملية القطع في لحظة من حياة إحدى الشخصيات، وتسمى هذه النقطة بالافتتاحية، وهي نقطة وهمية لها قيمة وظيفية من حيث أن المفارقة في نظام السرد ونظام الزمن نوعان:

1- **الاسترجاع** : هو عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق على النقطة الزمنية التي بلغها السرد، وتسمى كذلك العملية بالاستنكار *Retrospection* والاسترجاع أنواع تصف انطلاقا من العلاقات التي تربطه لمستويات السرد، وهي استرجاع خارجي *A EXTENE* وهو الذي يرجع إلى الافتتاحية : استرجاع داخلي *A INTERNE* وهناك استرجاع مزجي وآخر جزئي وآخر تام .

¹ جرار جينيت خطاب حكاية ترجمة محمد معتصم واخرون المشروع القومي للترجمة، ط ح 1997 ، ص 46 .

2 الاستباق يعد الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى النقد التقليدي سبق الأحداث Anticipation وهو إحدى تجليات المفارقات الزمنية.¹

نظام السرد: وهو الذي يعني بدراسة العلاقات بين زمن الحكي، وطول النص حيث أن الزمن يقاس بالثنائي والسنين والطول والصفحات **ومنه:**

المشهد: وهو حالة التوافق التام بين حركة الزمن وحركة السرد، حيث يتحرك السرد عموما بنفس حركة الحكاية، فتساوي بذلك المسافة الزمنية مستوى الحكاية، والمسافة الكتابية (مستوى) النص (وهو لا يأتي في الحقيقة في حالة الخطاب بالأسلوب المباشر).²

الإيجاز يعد الإيجاز Sommaire إحدى حالات عدم التوافق بين زمن الحكاية وزمن السرد، حيث يتم تلخيص عدد من السنوات في بعض الجمل أو صفات تسبق حركة الزمن حركة السرد أي أن الحركة العمودية للسرد أسرع من الأفقية .

القطع يمثل القطع Ellipse إحدى حالات عدم التوافق بين محور الزمن في الرواية، حيث يتجه زمن الحكاية نحو مالا نهاية، وتقول المسافة السردية نحو نقطة قريبة من الصفر، ويتعلق الأمر بمدة الحكاية سكت عنها تمام من طرف الحاكي، ويجب أن تكون أمانة دالة على الحذف، أو يكون على الأقل قابل للاستنتاج من النص .

التوافق: يعد التوافق Pause مظهرا من مظاهر عدم التوافق بين محوري الزمن الناتج عن تعليق سير الأحداث، والمرور على الوصف والتحليل النفسي، مما يحدث نوعان من القطع الزمنية :

التواتر السردية: إنما يسمى بالتواتر السردية Frégnence maraine أو ببساطة التكرار، وهو علاقات التواتر بين الحيز والحكاية لأن الحيز ليس مؤول للحدث فقط بل قادر على التكرار من جديد فنحن حين نقول: تشرق الشمس كل يوم، ليس نفسه كل صباح، لكن السرد

¹ عمر عاشور: البنية الزمنية والمكانية في رواية موسم الهجرة الى الشمال مذكرة ماجستير، اشراف الاستاذ عبد القادر بوزيد جامعة الجزائر 2001، ص 06-05

² عمر عاشور البنية الزمنية والمكانية في رواية موسم الهجرة الى الشمال، ص 06-05

يذكرها مرة واحدة كافية للدلالة على المرات الأخرى الكثيرة، في الحكاية (Digese) بغية تحديد نماذج التواتر السردية من هذه المقولة النظرية للناقد جيرار جنيت ثم فصلها، هو نظام علاقات يمكن رده إلى أربع نماذج مضمرة.

تواتر مفرد وهو أن تحكي مرة واحدة ما وقع مرة أو عدة مرات .

التواتر المتكرر: وهو أن تحكي فيه أكثر من مرة، ما حدث مرة واحدة، وهو إجراء شائع في الرواية .

التواتر المؤلف: وهو أن تحكي حكاية مرة واحدة ما حدث مرات عديدة، أي مرات في الحكاية ومرة في السرد.¹

أهمية الزمن: " لم يعد الزمن ذلك الخيط الذي يربط الأحداث بعضها ببعض، ولكنه غدا أكثر من ذلك كله، بحيث أعظم شأننا فالروائيون الكبار قد أضحو يهتمون ويولون عناية كبرى في اللقب بالزمن حتى كانت الرواية فن للزمن مثلها مثل الموسيقى (كذلك نجد لغة السرد وحيز السرد.... الخ .

وكل هذه العناصر تتخذ كما قلنا هذا الشكل السردية عبر العمل الروائي برمته، بحيث أنه اذا غاب مشكل **واحد يؤدي** بالضرورة إلى اختلاف العمل السردية، وبالتالي إفساد العمل الروائي واضطرابه، وكذلك اختلافه وعدم توازنه كذلك فإنه قد يبدو **ظاهريا** أن الزمن في الرواية قضية تقنية لا أكثر، ولكن المتمعن يجد أنه قضية أخلاقية أساسية، لا وجود للإنسان في الرواية من دونها، يساوي وجود الزمن بقدر ما يساوي وجود الإنسان، قدرته على خلق **ذاته** من جديد أي أن الإحساس بالزمن جواب على غاية بعيدة، يتوق الإنسان إليها، يمثل الزمن عنصر من **عناصره** الأساسية التي يقوم عليها فن القصة، ويعد القص **أكثر** الفنون التصاقا بالزمن على الرغم أن النص الأدبي لا يخلو إطلاقا من الزمن، ويكفي أن يكون فعلا **واحد** لتكون **بنية** زمنية يتخللها البناء الذي تشيد وفقه أحداثها، باعتبار أن الحدث

¹ عمر عاشور البنية الزمانية المكانية في رواية موسم الهجرة الى الشمال، ص 10-08 عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 225.

الروائي لا يستطيع أن يجري خارج إطار الزمن، ويعد الزمن عنصراً أساسياً يحدد طبيعة الرواية وشكلها، إن شكل الرواية يرتبط ارتباطاً مبنياً بمعالجة عنصر الزمن .

إن الزمن يرتب عناصر التشويق والإيقاع، والاستمرارية ثم أنه يحدد في الوقت ذاته أسباب أخرى مثل السببية، التتابع اختيار الأحداث.¹

إن قضية الزمن هي قضية كل حي، فهي تتصل بحياة الإنسان على الأرض، فكما يقول السعدي: لا يمكن أن تتصور شيئاً لا يدوم أدنى لحظة زمنية؛ لأنه لا وجود لزمان ولا تصور عقلي بدون ديمومة زمنية للأشخاص، والجماعات على حد سواء، فمسيرنا وحياتنا مرتبطة بالزمن .

فالزمن يعد عنصراً أساسياً يحدد على حد بعيد طبيعياً الرواية وشكلها، بل أن تشكل الرواية، ويرتبط ارتباطاً متيناً بها بمعالجة عنصر الزمن، وهذا ما أشارت إليه " سيزا " وترى أن تتناول عنصر الزمن، يعود إلى عدة أسباب منها أن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية وشكلها ويرتبط شكل الرواية ارتباطاً وثيقاً بمعالجة عنصر الزمن، في الوقت نفسه وكذلك أن الزمن يترتب عليه عنصر التشويق والإيقاع والاستمرارية، ثم إنه يحدد في الوقت نفسه أسباب أخرى مثل السببية واختبار الأحداث، وللزمن أهمية كبيرة إذا نظرنا على العنصر التشويقي، فهو الذي يقوم بتعديله وتوجيه الأسباب المحركة للأحداث والأشخاص.²

بنية المكان: يعتبر المكان إحدى العقبات في الدراسة البنية السردية، وقد مررنا على المكان باعتباره أهم هذه العقبات وعلى الرغم من تباين وروده، فمنهم من يتكلم عنه الفضاء، ومنهم من يتكلم عن المكان باسم الحيز، وكل هذه المصطلحات تصب في معنى واحد، حتى وإن اختلفت دلالتها، إلا أن مدلولها واحد وأن الرواية هي أكثر تجسيدا لهذا العنصر، ومنه يمكن تعريف المكان:

¹ فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1990، ص 26.

² عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 31.

لغة جاء في لسان العرب " :في جذر) مكن(، أبو منصور : المكان والماكنة واحد، الليث : مكان في أصل تقدير مفعول، لأنه كينونه الشيء، قال :والدليل على أن المكان مفعول، أن العرب لا تقول معنى هو معنى المكان كذا وكذا، إلا مفعول كذا وكذا بالنصب، والمكان الموضوع، أو جمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب يبطل أن يكون مكان فعلا لا العرب، تقول كن مكانك واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان، أو موضع منه قال وإنما جمع أمكنة، فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية، أما في مادة) كون (فقد دل المكان أيضا على معنى الموضوع، وعند الليث المكان اشتقاقه من كان يكون، ولكنه لم يكثر في الكاف صارت الميم كأنها أصلية والماكنة والمنزلة والموضوع.¹

ويذهب صاحب تاج العروس إلى ما عني في الجذرين (مكن وكون الموضوع والمكان والمنزلة".

كما ورد تعريف المكان عند الفيروز أبادي في القاموس المحيط" :الممكن ككشف بيض الضب، أو الجراداة ونحوهما مكنت كسمع، فهي مكنون وأمكنت، فهي ممكن وفي حديث وأقروا الطير على مكانها بكسر الكاف وضمها، أي بيضها والمكانة كالمكنية والمنزلية عند ملك ومكن، ككرم، ونمكن فهو مكين وجمعها مكناء، والماسم المتمكن، والمكان الموضوع جمعها أمكنة وأماكن المنزلة والموضوع.²

كما ورد لفظة كلمة مكان كلام العزيز الجليل، وكان يقصد به الموضوع قال تعالى :فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا³وهنا الأمر الذي فيه خلاف في مختلف المفاهيم أن المراد بلفظ المكان هو الموضوع والمنزلة، وجمعه أماكن وأمكنة، خصوصا وقد تم اثباته بقول الجليل الذي لا يزل ولا يخطأ دليل على صحة التعاريف التي ذكرت سابقا .

¹ ابن منظور :لسان العرب، ص699.

² مجد الدين محمد يعقوب الفيروزي ابادي :القاموس المحيط، ص 1235.

³ سورة مريم، الآية22.

لغة " :لقد خص الدارسون تعريفا اصطلاحيا، وهو الإطار الذي تسير عليه الأحداث في الرواية"¹ ، ولكن في الوقت نفسه نلاحظ أنهم قد اختلفوا في تحديد المصطلح الذي عبر عن هذا الإطار، فكل واحد منهم يعمد إلى اتخاذ مصطلح معين محاولا إعطاء تبرير إلى ما ذهب إليه، فهناك من يقول له **الحيز** وهناك من يقول له **المكان**، وهناك من يقول له **الفضاء**، ومن بينهم نجد الدكتور عبد المالك مرتاض في كتابه تحليل خطاب السرد أن المكان عنده كل ما هو على حيز جغرافي حقيقي، من حيث النطق والحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي، أو أسطوري، أو كل ما يتم على المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد، والأجسام، والأثقال، والأشياء الجسمية مثلا الأنهار وما يطرأ عليها المظاهر الحيزية من حركة وتغير.²

جری لفظ المكان على أسنة بعض النقاد تماشيا مع ما درجت عليه الكتابات العربية، كونه الأقرب إلى الاستعمال في اللسان العربي، فعند " سيزا "قاسم" التي خصصت كتاباتها" بناء الرواية "فصلا فيه المكان وأهميته عند نجيب محفوظ، والبناء الماكني، وأساليب تجسيد المكان في النص الروائي ودلالاته، وهي تقول أن التزامنا في هذا البحث استخراج لكمة المكان اتساقا مع لغة النقد العربي، اعتبرت المكان فيه الخلفية والإطار الذي يقع في أحداث الرواية، وأنه الحقيقة التي تحققت من خلال الأشياء، ومن ثمة فهي ترى أن المكان ضروري لتحقيق أدوات الأشياء، كما يرى حسين البحيري " :أن المكان عبارة عن شبكة من العلاقات ووجهات النظر، والتي تتجسم وتتربط فيما بينها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان باعتباره مكونا أساسيا يشكل عنصرا مهما في البناء الروائي،

ينظم الدقة والكيفية التي تنظم بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها بقوى من نفوذها، وبنيتها العامة إضافة إلى أن المكان يعبر عن مقاصد المؤلف، وتغير الأمكنة

¹ سيزا القاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للشباب، د ط د ت، 1984، ص 74

² عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية، ص 121.

تتخذ "الروائية سيؤدي بالضرورة إلى تغييرات على مستوى مجرى الحكى، ومسار الدارس الذي وإن المكان الذي يتحدث عنه النقاد العرب في كل دراسة، حيث صوبت بحوثهم كثيرا من الدراسات حول المكان الروائي بوصفه عمادة البناء الروائي، أو يعرف بالمعيار الفني الروائي، حيث قد تجاوزوا النظرة القديمة التي ينظر إلى المكان بأنه مجرد حيز مادي فإن نظرة هؤلاء المحدثين الذين اهتموا بالرواية أن المكان عندهم يأخذ صورة انزياحية قد تتفاعل مع الأحداث، والشخصيات فالرواية كما أصبح فيها المكان ضمن المتخيل الروائي، يبني عليه المؤلف شخصيات وأحداث ولغة وحوار، فنحن لا نتصور ضمن المتخيل الروائي دون مكان .

في حين ذهب غاستون باشلار إلى الاهتمام بالمكان من خلال كتابة شعرية المكان "بدراسة فضاء البيت وجمع الميزة والدلالات التي ترتبط به حتى لا تفقد الدراسة فعلياتها ويرى المنازل والبيوت، تعبر عن الحياة الداخلية التي يعيشها الإنسان؛ لأن البيوت تعبر عن أصحابها، حيث يرى باشلار المكان الأليف بيت الطفولة هو الذي ولدنا فيه ومارسنا فيها أحلام الطفولة، أما الماكنية في الأدب عن الصورة الفنية التي تبعث فينا ذكريات الطفولة، لذلك فإن التعبير عن البيوت والمنازل في الروايات يجعلها مرتبطة بالشخصيات ويقول : "باشلار "إن الأمكنة مركزيا لأن البيوت تحمل أبعاد معينة تعكس شخصيات الإنسان ."²

أهمية المكان الروائي: الأهمية الوظيفية للمكان تتعدى كل ما هو بسيط وسطحي، لأن المكان الروائي سواء جاء في صورة مشهد وصفي، أو مجرد إطار للأحداث فإن مهمته الأساسية هو التنظيم الدرامي للأحداث، وذلك أن المكان هو أحد مكونات البنى الروائية، إذ لا يمكن تجاوز هذا العنصر وذلك لأنه تركيب عليه مجموعة من مختلف العناصر الأخرى، من شخصيات وزمان ولغة وأحداث أن المكان في المتن الروائي يكون مقصودا، ولا يضعه مؤلف عشوائيا فبمجرد ذكر الأماكن يحيلنا إلى طبيعة الشخصية، وإلى طبيعة اللغة،

¹ حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، ص 107.

² غاستون باشلار جماليات المكان، ترجمة غالب هيلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1984، ص06.

كما لا ننسى أننا نستطيع من خلاله تحديد الزمن، لذا استطاع أن يكون أهم المكونات التي قوم عليها السرد.¹

وقد تميز المكان في الرواية عن الزمن، حيث أن الأماكن تمثل الخلفية التي تقع فيها وقائع الرواية أما الزمن فيمثل هذه الأحداث نفسها وتطورها المكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث، ويرتبط بالإدراك الحسي وقد سقط الإدراك النفسي على الأشياء المحسوسة لتوضيحها والتعبير عنها، والمكان ليس حقيقة مجردة إنما يظهر من خلالها الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيز، وأسلوب تقديم الأشياء وهو الوصف، والمكان ويقوم باستخراج المقاطع السردية ودراسة طبيعة صياغته.²

وظفر المكان بدور مهم في تطوير الإطار الذي **تظهر فيه الفكرة الجوهرية** من خلال حضوره في النص الروائي، كعنصر هام في تحقيق الإيهام والهروب من عالم الواقع إلى عوالم مغرية، المكان يشكل هوية الإنسان، حيث يكون قائما وأركانه **صحيحة**، وبناء المكان وتهديمه يساعد على قراءة الرواية من خلاله، ولعلنا نقف هنا على قضية التلاعب بالمكان في النص الروائي، حيث يمكن استغلاله بإسقاط الحالة الفكرية والنفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه، وهذا هو الأمر الذي يجعل الأمر مهما في الرواية، وهنا يخرج المكان كونه وسط يؤطر الأحداث، لأن يكون محورا للسرد الروائي وذلك لقدرته على حمل معاني كثيرة، **سعى** من خلالها الروائي على إبراز فكرته، وهنا يمكننا القول أن المكان هو عصب، أو إذا أمكن هو شريان الحياة لدى الرواية، فالمكان بمدلولاته الملموسة والمحسوسة سواء تناول لدى المؤلفين بعبارة الحيز أو الفضاء، استطاع أن يكون أساسيا تبني عليه كل عناصر الرواية .

لقد تمكنت المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لمادة العناصر الزمن، المكان، الشخصية أن تجعلنا نفرق بينهما في الواقع، وبينهما في الرواية كما مكنتنا من أن نغني فكرنا

¹ غاستون باشلار جماليات المكان ترجمة غالب هيلسا، ص . 7

² غاستون باشلار، المرجع نفسه، ص7.

بالتعاريف الغربية، التي وضعت مفاهيم كافية وافية لمادة العناصر ، التي عدت شريان الحياة بالنسبة للبنية السردية، ولولا هاته العناصر لما تمكنا من أن نحلل أي رواية أو نفهمها، كما لا ننسى جهود الدارسين العرب في هذا المجال، وتمكنا بفضل مفاهيمهم ودراساتهم أن نضع خطوطا نهائية وفاصلة بين ما هو حقيقي، وما هو من صنع الخيال، فإن عالم الرواية لا يمكن أن يفهم إلا من خلال هذه الكلمات المفتاحية .

الفصل الثاني

البنية السردية في رواية عابر سبيل

المبحث الأول: دراسة بنية الزمان في الرواية:

1- المفارقات الزمنية:

3- الاسترجاع المزجي:

المبحث الثاني: دراسة بنية المكان في رواية "عابر سبيل":

2- أنواع الأماكن:

2-1- الأماكن المغلقة:

2-2- الأماكن المفتوحة:

المبحث الثالث: بنية الشخصيات في رواية "عابر سبيل":

المبحث الأول: دراسة بنية الزمان في الرواية:

يميز الزمن أحد المكونات الأساسية التي يقوم عليها بناء أي عمل روائي أو قصصي، إذ يضيف عليه إضافات هامة، مما جعله مسار اهتمام الدراسة في حقل الخطاب السردى عموماً وفي مجال الرواية خاصة. وللزمن أهمية في الحكى، فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي عادة ما يميز الباحثون السرديات البنيوية في الحكى بين مستويين للزمن.

- **زمن القصة:** زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية يخضع زمن القصة للتتابع المنطقي.

- **زمن السرد:** هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد للقصة ويكون بالضرورة مطابقاً لزمن القصة¹.

فزمن القصة يخضع للترتيب الطبيعي المنطقي، وزمن السرد يتبع لروائي احتمالات متعددة لإعادة كتابة القصة، ذلك أن القصة يمكن أن تروى بطرق مختلفة فنقول خاصية الزمن للسرد لا يطابق الترتيب الطبيعي للأحداث في القصة وهذا يسمى بالمفارقات الزمنية. ولكل زمن نظامه الخاص، وما يحدث بين الزمنين من تفاوت بينها يولد مفارقات زمنية وعلى ضوء هذه المفاهيم نخلص إلى نتيجة مفادها أن الزمن من أهم العناصر الأساسية في بناء الرواية لأنه يؤثر في العناصر الأخرى ولكل رواية نمطها الزمني الخاص باعتبار الزمن محور البنية الروائية جوهر تشكيلها.

1- المفارقات الزمنية:

تعني دراسة التدرج الزمني في الحكاية أو القصة، من مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى، بنظام توالي هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن نظام القصة تشير إليه الحكاية بصراحة.

¹ محمد بوعزة، التحليل النصي السردى، تقنيات ومفاهيم، ط 1، دار العربية ناشرون منشورات الاعتلان، الجزائر، 2010، ص 87.

ويمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أوفي المستقبل بعيد أو قليل عن لحظة القصة، التي تتوقف فيها الحكاية لتترك المكان للمفارقة الزمنية¹.

الأحداث في الحكاية، أي التناسب العكسي بين الأحداث زمنيا في الرواية، وتوافقه في ترتيب الأحداث في الحكاية أي التناسب بين الأحداث في سياق الرواية. وترتيبها في الواقع الحكائي، يقع عن طريق سرد الكاتب لأحداث الرواية المتوازية مع ترتيبها في الواقع، وهنا يكون التناسب طرديا، بينما يكون عكسيا في حالتي الاسترجاع أو الاستباق ومن ثم نقسم الترتيب الزمني إلى قسمين (اللواحق السردية والسوابق السردية)².

1/2- الاسترجاع: (الاسترجاع أو السرد الاستذكاري الخارجي)

هو العودة إلى الوراء عند "جنيت" والأخبار البعدي عند "فابيرش" هو مطارقة زمنية بإتجاه الماضي، انطلاقا من لحظة الحاضر، استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر "أو اللحظة التي تتقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا، لكي تخلي مكانا للاسترجاع". "إن كل عودة للماضي تشكل استذكارا يقوم به ماضيه الخاص ويجليه من خلال أحداث سابقة على النقطة التي وصلتها "الرواية" أو "القصة"³.

وتتجلى مظاهر السرد الاستذكاري في مدى الاستنكار والمسافة الزمنية⁴، ويرتبط سرد الأحداث في الرواية من حيث سرعتها وبطئها⁵.

2/2- الإسترجاع الداخلي:

هو العودة إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تم تأخير تقديمه في النص⁶، إذ يستخدم ربط حادثة معينة بسلسلة من الحوادث المعنية من الحوادث السابقة المماثلة لها، ولم نذكر النص

¹ جيرار جنيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأردني، عمر حطي، الهيئة العامة للطابع الأمريت، ط2، 1997م. ص59.

² مراد عبد الرحمان مبروك، آليات السرد في الرواية المعاصرة. ص183.

³ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد عمام، ميربيت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003.

⁴ محمد عزام، شعرية الخطاب السردية منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط. 2005م، ص107.

⁵ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁶ سيزا قاسم، بناء الرواية، ص58.

الروائي من باب الاختصار¹. وله علاقة وثيقة بالشخصيات الرئيسية في الرواية والشخصيات المركزية ونتيجة تزامن الأحداث نجد الروائي التغطية المتتالية ينتقل بنا من شخصية إلى أخرى في الرواية، وهذا النوع من الاسترجاع لا يقصر على رؤية عقلية أو من جانب فلسفي أثناء السرد وإنما يقوم بوظيفة فنية تتمثل في تقصي عن مآل الشخصيات التي تذكر في الرواية ولم تسمح الفرصة في أنه يتكلم عنها في عملية السرد.

3- الاسترجاع المزجي:

هو ضرب من الاسترجاع تكون نقطة مداه فيليت وسفنه بعدية وذلك بالنسبة للسرد الأولى، وبالتالي هو يمزج بين الاسترجاع الداخلي والخارجي²، حيث نجد رواية "عابر سبيل" التي هي محل دراستنا تؤكد على ديمومة واستمرارية هذا التقليد السردية الذي يذهب إليه الروائي لاستعادة أحداث مضت ويجتهد على بحث الحركية وسير ورتها في هذا الزمن.

نجد في رواية "عابر سبيل" المقطع الذي يعبر عن استرجاع داخلي هو "كان يتعلم منه أثناء الخلوة، وأثناء حلقة الذكر أن الشهيد يرى مقعده من الجنة؟ وأنه سينتقل إلى عالم آخر جميل ...، بنظرة متأصلة من رجل حزين، وقعت عيناه على زوايا بيت ترعرع فيه هشام، هنا تعلم دروس الحياة الأولى³.

ونفهم من هنا أن السارد يُسيء تأثر نفسيته خالد بصديقه الشهيد حيث يروي ما كان يقوله له.

وأيضاً دائماً مع الاسترجاع الداخلي. فلان خالد "من حق الدموع أن تسكب على هذا المخلوق الفريد، الرائع الجميل، فإذا العين إذا لم تجد البكاء لمثل هذا فلمن خلقت إذا؟⁴، فهو يصف صديقه بالإنسان الفريد والشهيد الجميل.

¹ محمد عزام، شعيرة الخطاب السردية منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2005م، ص107.

² محمد براج، عابر السبيل، المؤلفات للطباعة والنشر والتوزيع. 2023، ط 1، ص7.

³ المصدر نفسه. ص43.

⁴ المصدر نفسه، ص6.

ومن الاسترجاع الخارجي نجده في: اقترب الفن من صديقه الممدد على الأرض، كانتا وداجه ساخنة، لكن قطرات الدم تنزف بقوة لم تمهله حتى ليتلفظ كلمات الوداع، كانت السبابة إلى أعلى. كأنه يهيئ مراسيم الصعود في ابتسامة...¹.

ونجد أيضا استرجاع داخلي في "عند الرجوع كانت القرية مطوقة بسلاسل بشرية من الجنود من جديد، علمت انها بسبب موت عميلهم"².

كنا لا نلمس خيوط المنسج لأن قطع خيط واحد يعرض المجموعة كلها العقاب، وبها الحرمان من العشاء ومصروف السوق الأسبوعي³.

نجد الاسترجاع الداخلي في رواية "عابر سبيل" وصل اجتماع هام في:

كانت حليلة تدقق نظرها... تعيد من خلالها نظرات ميلاد، ميلاد الكلمات الأولى بينها وبين الراحل الشهيد حين كان يشرحان عمق الثورة وأنها يجب أن تصل إلى قلوب الجماهير لاحتضانها⁴. الثورة ستعيد الذكريات... كل الصور عالقة بذهن حليلة استشهاد هشام، كمين الاحتلال، غاراته الجوية، هجومه البري... دخول الثكنة لتخليص الطالب بهاء....

2/3- الاستباق أو السرد الاستشراقي:

وهو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت، أو إشارة إليه مسبقاً⁵، وهو كل مقطع حكائي يروي أحداث سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها، ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقدم متواليات حكائية محل أخرى سابقة في الحدوث، ويعتبر الاستشراف الزمنية عصب السرد الاستشراقي، ووسيلة إلى تأدية وظيفة في النسق الزمني للرواية ككل، أما عن المستوى الوظيفي تعمل هذه الاستشراقات بمثابة تمهيد وتوطئة لأحداث لاحقة، يجدي الإعداد لسردها من طرف الراوي لتكون غايتها حمل القارئ على

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص7.

² المصدر نفسه، ص43.

³ المصدر نفسه، ص53.

⁴ المصدر نفسه، ص152-153.

⁵ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2006. ص160-161.

توقع حادث ما، أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما يؤول إلى مصائر الشخصيات مثل الإشارة إلى زواج أو مرض ويسمى هذا النوع بالاستشراقات الخارجية تميز الاستشراقات التكميلية تأتي تكملة لشفرة حكاية تحدث في وقت لاحق وتتمظهر الاستشراقات في شكلين:

2/3-1- استباق كتمهيد داخلي:

هو مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي وهذه الوظيفة المصلية والأساسية للإستشراقات بأنواعها المختلفة، وقد تتخذ هذه الاستباق صيغة تطلعات مجردة تقوم بها الشخصية لمستقبلها الخاص¹، ومن هذه التطلعات المستقبلية ما نجد في قوله افتري الفت من صديقه الممدد على الأرض، وقطرات الدم تنزف بقوة لم تمهله حتى يلتقط كلمات الوداع ... إنه دون شك رحل إلى ما لا عين رأت. فهنا الفتى رأى صديقه المضرج بالدماء ضنا من أنه لا يزال حيا فقد استشهد ورحل إلى لما كان يتمنى ويسعى².

ونجد استباق كتمهيد في الثورة ستحل منكم لتلد بعد المخاض. لحظات الفرح القادم³. وأيضا نجده في "أرسلت حليلة طبقا إلى جارتها الجديدة أولئك الذين كانت لهم معاها قصة الكمين، حليلة فقط من تعرف ذلك، والثورة هكذا تقوم بدورها، وتتجز المهمات، وتنفذ الخطط⁴. فهنا حليلة كأنها وضعت الطعم وتنتظر النتيجة لأن جارها هو من أوشى بأصدقاء زوجها الشهيد.

¹ محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، ص 108.

² محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص 6-7.

³ المصدر نفسه، ص 30.

⁴ المصدر نفسه، ص 38.

ونجد أيضا: اربعينية الشهيد قربت، ليس هناك شيء ثابت يأمر بها، لكن حليلة أخذت في التحضير بجد لهذه المناسبة التي ستكون كبيرة، سنفعل أشياء لسنا مقتنعين بها أحيانا، وتلك طبيعة كل الاستثناءات، ونحن في زمن الحرب ...¹.

هنا حليلة بعد ما وضعت الطعم وجاء وقت التنفيذ فراحت تحضر وتجهز لتنفيذ خطتها مستغلة أربعينية زوجها الشهيد.

- سيكون الموكب كبيرا ومثيرا وفي أهم نقطة من نقاط التفتيش سنوقف الموكب لنحتفل ... فإذا مررنا من هناك فما بعد ذلك سيكون أسهل وأيسر.

ونجد استباق كإعلان في قول أحمد: "علينا اعلان زواج اختنا ودخول زوجها بها ومنذ هذه اللحظة نشرع في ... ومع المساء يستلم المجاهدون أمانتهم فنجد هذا الاستباق في فصل العرس، بطعم الثورة ونكهة الحرب.

2-2/3 الاستباق كإعلان داخلي:

جو استباق حقيقي أي أنه حتما في قادم سير القصة وقد تكون الإعلانات ذات مدى قصير، وقد تكون على خلاف ذلك والغالب بحسب "جنيت" أن تكون ذات مدى طويل والتي تكمن وظيفتها في كونها تختلف من حدة ما سيكون².

وهذا النوع من الاستباق بضبط مهمة إخبارية حاسمة تطرح شكل مباشر حديثا سيجري تفصيله فيما سيأتي غير قابل للنقص أو امتناع الحدوث³.

كما نجد الاستباق في الراوية في:

¹ محمد براج، عابر سبيل، المصدر السابق، ص121.

² المصدر نفسه، 122.

³ المصدر نفسه، 123.

المبحث الثاني: دراسة بنية المكان في رواية "عابر سبيل":

يعد المكان عنصراً أساسياً ومهماً في البناء السردى، لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال، بحيث أنه يبرز القدرة الإبداعية لدى الكاتب ويعطينا لمحة شاملة عن الرواية، إذ يحمل بداخله مجموع الحوادث والشخصيات، وقد رصدت رواية "عابر سبيل" العديد من الأماكن المغلقة والمفتوحة التي كان لها دور كبير في نسج تفاصيل أحداث الرواية.

2- أنواع الأماكن:

1-2- الأماكن المغلقة:

فهو المكان الذي يكتسب طابع خاص به. وهو مكان العيش والسكن ويبقى فيه فترة من الزمن، فهو محدد بحدود تفصله عن الخارج فالمكان له علاقة مباشرة بالفقدان والانفصال واللا توازن فيه مرجع علامي ممتلئ دلاليًا¹، فهو تشكل أماكن مغلقة على الشخصيات التي تتواجد فيها بحيث لا تتصل بالعالم الخارجي ولا تستطيع التأثير فيه².

ومن الأماكن المذكورة في رواية عابر سبيل ذلك:

- البيت: "إن البيت في الرواية أقل حجماً من الدار ويطلق على بيوت العمارة من الناس، وهو المكان الذي يقيم فيه المرء"³، فهو مكان للراحة يلجأ إليه الإنسان.

وهنا السارد يقول: بنظرة متألمة من رجل حزين وقعت عيناه على زوايا بيت ترعرع فيه هشام، هنا تعلم دروس الحياة الأولى من فم هذه العجوز الضريرة كان ينهل العلوم، منها تخرج المخطط الفارس المتواضع الهمام⁴. فهنا يصف نظراته الأولى التي وقعت على زوايا بيت ولد وعاش فيه شهيد الوطن. وأيضاً في "من هنا كانت انحناءات الحصير تتكت في قلبه حب الوطن الكبير ... سقف من جريد، ومن سعف النخل، وزوايا دار بنيت من طوب مختلط بتبن وضاء علقت وسطه قربة ماء وبعض مؤونة مجففة تستعين بها الأسرة وقت

¹ هيام إسماعيل، البنية السردية في رواية "أبو جهل الدهاس" رسالة ماجستير مخطوطة جامعة الجزائر، 1998م، ص 99.

² حميد لحميداني، بنية النص السردى، المركز الثقافي للطباعة والنشر، المغرب، ط 3، 2000، ص 45.

³ شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 142.

⁴ محمد براح، عابر سبيل، المؤلفات للطباعة والنشر والتوزيع. 2023م، ط 1، ص 13.

الحاجة. وعندما يطول زمن الحصار، وعند الاستعاذة من موعد الغارة الرجيم¹. فهنا يصف منزل بسيط من سقف وطوب لحياة بسيطة تعاني من اضطهاد مستعمر غاشم. وأيضا يتحدث عن أثار مجموع وكأن أهله راحلون في "هناك بعض أثار لا ينبئ أن أهله سيستقرون طويلا في هذا المكان، كل شيء في البيت إعلان بدء رحلة، وموعد مع قصة سفر جديدة... موعد الرحيل²، فالبيت في الرواية كان مسرحا لأحداث كثيرة وبنى عليه الكاتب جل أحداث روايته، البيت مكان للراحة والاستقلالية كان أيضا لاستقبال الزوار ونجد في: وصل خالد متظاهر بالصبر، فدق جرس الباب، ومن عمق فناء المنزل سمع صوت عجوز تقول له أدخل ليس في المنزل إلا أنا³، وأيضا نجد في: غمرة الحضور ازدحم فناء البيت نساء الحي القادمات إليه من كل مكان⁴، وقد كان البيت مكانا للثوار للتخطيط للحرب والثورة وأيضا مكانا للعلم والدراسة والصلاة، في كثير من الأحيان نجد: "كثيرا ما اجتمع الشيخ بالفقيد في بيته يتدارسون شؤون الناس وعمل البر والإحسان"⁵. وهو بين المؤذن المغتال والشهيد فالبيت هنا يحمل الكثير من المعاني والدلالات مثل الخوف والرهب وأيضا مكانا للتخطيط واستقبال الثوار فهنا البيت بنى عليه الراوي معظم أحداث روايته. نجد أيضا بيت الخائن الذي كادت الثورة ان تغتال منه حيث سيلقي القائد خالد خطابه "لم يصدق خالد أنه سيلقي خطابه في بيت انطلقت منه الرصاصة الخائنة الغادرة ذات مساء"⁶، وهو أيضا "البيت مستودع أسرار لحليمة وذكرياتهما الجميلة"⁷.

- المدرسة: هي مؤسسة تعليمية، يذهب إليها التلاميذ بغرض اكتساب العلم والمعلومات ومختلف الدروس، ويكتسب الطفل أسس التعليم الأساسية الأولى مثل القراءة والكتابة، وهي

¹ محمد براح، عابر سبيل، المؤلفات للطباعة والنشر والتوزيع. 2023م، ط 1. ص 13.

² المصدر نفسه، ص 13.

³ المصدر نفسه، ص 11.

⁴ المصدر نفسه، ص 38.

⁵ المصدر نفسه، ص 77.

⁶ المصدر نفسه، ص 68.

⁷ المصدر نفسه، ص 44.

في الفكر والأدب واللغة والعلوم والفنون اتجاه ينتمي إليه مبدعون وأنصار محبذون، يتفقون على مبادئ وأهداف وتعاليم معينة¹. ففي الرواية كما كانت لطلب العلم كانت مخبأً للثوار في: "يا رفاق علينا أن نغير المكان، عليها ... سنذهب إلى فناء المدرسة"².

وأيضاً طلب المعلمة داخل قسم المدرسة من الأولاد حفظ أناشيد استعداداً للحفل "وعدتنا المعلمة بحفل داخل القسم يا أمي ماذا أفعل؟ عليك أن تقدم انشودة وسأختار لك أنشودة"³. فالمدرسة مكان مغلق لنيل العلم وهنا فرح حليلة بنجاح أولادها فرح ينسيها حزنها على زوجها "في المساء عاد الفتى يحمل دفتر وفيه الترتيب الأول في الصف"⁴. "لقد منحتني المدرسة جائزة سلمها لي مديرها، ودوى التصفيق في القاعة"⁵.

والمدرسة تعد منبر لنشر الوعي وغرس حب الوطن ومقاومة العدو "كل المدرسة تقاوم العدو يا أمي"⁶. وهذا في فصل المدرسة من رواية عابر سبيل.

- **المسجد:** وهو المكان المقدس الذي ترتفع فيه الروح وتتصل بخالقها عن طريق الصلاة والعبادة والطاعة، حيث تجد الناس الراحة النفسية والروحية، مكان يقصده المتعبد وتعو أداء الفريضة، والسارد في الرواية لما ذكر المسجد في روايته لم يذكر وصفه أو ما يتحدث عنه الأئمة في خطبهم أو بعض التجاوزات التي يقوم بها المصلين ولكن ذكر الإمام المؤذن الذي استشهد عند الفجر عند ذهابه للأذان وأداء الصلاة في قوله "فالمؤذن اعتادت القرية أن تصحوا على آذانه الأول، يبدوا وأنه قتل في طريقه إلى المسجد كانت ليلة برد وريح"⁷.
و"كانت كل القرية تقوم لصلاة الفجر على صوته مؤذنا لا يفارق المسجد"⁸.

¹ إميل بديع يعقوب، ميشال عاضي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1987، مجلد 1، ص 1128.

² محمد براح، عابر سبيل، المؤلفات للطباعة والنشر والتوزيع، 2023، ط 1، ص 46.

³ المصدر نفسه، ص 82.

⁴ المصدر نفسه، ص 82.

⁵ المصدر نفسه، ص 83.

⁶ المصدر نفسه، ص 83.

⁷ المصدر نفسه، ص 76.

⁸ المصدر نفسه، ص 77.

- **المقبرة:** وهي مأوى الإنسان الأخير، فيما يتحدد مصير كل فرد حسب عمله في الدنيا، وهو المكان الذي يتواجد فيه ممن فقدوا الأهل والاحباب. كما تعتبر أضيق الأماكن المغلقة وأخوفها وقد رسم لنا الكاتب عن قول أم الشهيد العجوز وهي تقول: "أدفنوا الشهيد وعودوا إلى ما مات عليه صاحبكم"¹.

أيضا "حملوه إلى مثواه الأخير مستعينين بشرف الارتقاء إلى ربه من يشبهونه شهيدا"². ونجد أيضا دفن المؤذن الشهيد الذي قتل غدرًا "كانت إجراءات الدفن بسيطة"³... فالمستعون لم يخلوا به موته مفخصبو قبر الشهيد وحبس الشهيد... وتحدثوا داخل المقبرة وخارجها، لن تجد الصمت في مثل هذه الجنائز"⁴.

لقد تتبعت الأعين النفسية الحدث ودخول الجثمان وسرعة خروجه والذهاب إلى المقبرة لدفنه. - **المستشفى:** هو مكان للعلاج يقصده المريض أملا في الشفاء من الاسقام المختلفة، فبالنسبة

لحليمة فقد كان ابنها مريضا جدا والحمى تأكل جسده، فكان لزاما أن تأخذه للمستشفى. نجد قول الجدة "أنقله إلى الطبيب يا حليلة لعلهم يصفون له دواء... على باب المستشفى وأمام قاعة الانتظار لا بد من إجراءات"⁵.

"بالصدفة مر الطبيب فنظر إلى حال الصبي.... قال أعطني الصبي"⁶.

¹ محمد براح، عابر سبيل، المؤلفات للطباعة والنشر والتوزيع. 2023، ط 1، ص 19.

² المصدر نفسه، ص 24.

³ المصدر نفسه، ص 77.

⁴ المصدر نفسه، ص 80.

⁵ المصدر نفسه، ص 26.

⁶ المصدر نفسه، ص 32.

كل الفحوصات والتحاليل تشير إلى إجراء عملية سريعة على مستوى الزائدة الدودية¹.
فهنا المستشفى مكان لعلاج الناس وتخليصهم من الآمهم ومن الأمراض فهو ملجأ المريض
للعلاج².

- **المخفر:** يصنف المخفر والمحتشد ضمن الأماكن المغلقة المخصصة للعمل وهو يصنف
ضمن أكثر الأماكن التي تحمل صيغة المعاناة والألم والمآسي والحزن ونجد: فلا يشعر
الماكت فيه إلا بالقرف والحشجة، ولا تتكرر مثل هذه الحالة إلا في نظام الإصطبلات حيث
تصطف الخيول والدواب والخنازير³. فهنا في المخفر يعتبر مأساة لذل موقوف، وتكون
عملية الاستنطاق والتحقيقات الروتينية المملة التي يسمعا المقاومون نجد الضابط ما نوع
السلح الذي بحوزتك، سكين مطبخنا، الضابط أتسخر مني أيها الوغد؟⁴. ونجد أيضا
تخطيط حليلة وفاطمة لدخول المخفر في حفلة تخرج الضباط الذي يقام يوم السبت واستغلت
استقالهم يأتي فأخذت فاطمة الأكل طرقت طرقة خفيفة على باب المخفر لتجد الحارس
الوحيد وتترك له بعض الطعام. ثم إلى مكتب الضابط الذي لا يهمله سوى بطنه وكانت
حليلة سريعة فتحت الزنزانة وفكت فنيبهاء وصار الثلاثة يستمعون إلى صخن الاحتفال"
وخرجوا من الباب الخلفي.

- **السجن:** وهو المكان الذي يضبط فيه المخالفين للقانون، ومرتكبي الجرائم، تنعدم فيه
الحرية الشخصية، وتسير فيه الحياة وفق النظام المحدد، وهو مكان إقامة مغلق خاص
إجباري غير إختياري من حيث الهيكله البنائية والفنية للمكان وفي رواية "عابر سبيل" كان
السجن معقلا للثوار ومن يقدم يد العون لهم ويتضح ذلك في الاحرار هكذا يحملون سباط

¹ محمد براح، عابر سبيل، المؤلفات للطباعة والنشر والتوزيع. 2023، ط 1، ص33.

² المصدر نفسه، ص33.

³ المصدر نفسه، ص3 127.

⁴ المصدر نفسه، ص116-117.

المقاومة فيعذبون جلاديهم بصبرهم واستماتهم فهم لا يخشون الزنازن والمحششات، وإن اعداد المشانق وحبالها تهتر فرقا تحت اقدمهم الثابتة الراسخة¹.

ونجد صراخ الضابط: "خذوه إلى هناك، وسلطوا عليه أشد أنواع العذاب، اغرب عن وجهي، لا أريد أن أراك أو أسمع صوتك"².

فهنا يصور السارد صورة الظلم والعنف والأسى الذي يتعرض له الشاب "بهاء" وأيضا الحكم عليه بالإعدام، الذي "صار سجيناً وينتظر تنفيذ حكم الإعدام"³، وأيضا الزنزانة في قول "سأبحث عن مفاتيح الزنزانة أعلم أنها أو زنزانة قرب مكتبه إلى اليمين لأنه يشرف على حراستها بنفسه"⁴.

فالأم لم يكن خبر أسر ولدها غريبا عندما وصل إلى مسامعها فقد اعتادت خبرا مثل هذا، بل أعدت نفسها له وتتهيا منها سائر وجدانها كي تسمعه⁵.

2-2- الأماكن المفتوحة:

هو المكان الذي ليس له حدود أي انفتاح الخير واحتضانه لنوعيات مختلفة كالبشر والاشياء وانفتاحه على العالم الخارجي، والأماكن المفتوحة تعتبر ذات قيمة كبيرة في الرواية، إذ أنها تساهم في "الامساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"⁶.

وتتخذ الرواية عموما أماكن متفتحة على الطبيعة، تؤكد بها الأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف بغرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي⁷، ومن الأماكن الى وظفها السارد في روايته نذكر منها:

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص118.

² المصدر نفسه، ص118.

³ المصدر نفسه، ص122.

⁴ المصدر نفسه، ص132.

⁵ المصدر نفسه، ص121.

⁶ زهرة كمون، الشعري في روايات أحلام مستغانمي، دار هدى للنشر، المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2007، ص223.

⁷ فهد حسين، الأماكن في الرواية البحرينية (دراسة في ثلاث روايات، الجودة، الحصار، أغنية الاء والنار) فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط 1، 2003م، ص80.

- الغابة: الغابة فضاء مفتوح ومغلق، ساحر ومخيف، منفر وعاو، بسيط وشديد الكثافة قد تتسلل إليه أشعة الشمس، وقد تحجبها عنه الأشجار الكثيفة¹، ورد ذكر الغابة في الرواية في "توغل خالد وسط غابة كثيفة متواريا عن الانظار فلم يعد يراه أحد"². فهنا الغابة تجمع بين القرية والقرى المجاورة فكان الهدف من توظيف الكاتب لهذا المكان ايضاح مدى بعد ومدى تهميش هاته القرى حتى ان الوصول إليها يصعب على الانسان وحتى الحيوان.
- الجبل: هو كل ما ارتفع عن الأرض وجاوز التل علوا، والجبل مكان موجود في الطبيعة، وتظهر في الرواية كمكون للمعاناة والمشقة، وفراق للأهل والأحبة، وهذه المقاطع نسب ذلك:
- هم سكان الجبل لذلك نحن آمنون مدينة يسكن أهلها الجبل لا خوف عليهم³.
- هم ينزلون للضرورة فقط، للعمليات السريعة التي تتطلبها الثورة يستدعيهم الاستثناء فينزلون ثم يعودون إلى طبيعتهم⁴.
- استعار البغال ... لينقل أغراضهم الى الجبل، فليس لهم سبيل إلا تلك الطريقة ... الطريق طويل⁵.
- القرية: هي ذلك الحيز المكاني الخصب الذي يؤثر في الانسان وتشدده إلى الأرض، وتتميز جغرافيا بامتداد حقولها وبساطة أبنيتها التي تعكس حياة اصحابها⁶.

¹ سعيد بن كراد، تأملات في السرد الروائي، أمير توابكو، مجلة المركز الثقافي الغربي. 2005.

² محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص15.

³ المصدر نفسه، ص94.

⁴ المصدر نفسه، ص94.

⁵ المصدر نفسه، ص94.

⁶ أمينة بعيدي: هندسة المكان في النص الروائي العربي. رواية الجرح الكبير لبركات جميل الدين انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أدلي محمد والحاج. البويرة. 2016/2015، ص32.

وتعد القرية من أكثر الأماكن ذكرا في الرواية، ذلك أنها الوعاء الأساسي الذي صبت فيه جل أحداثها، وقد كان ذكرها في بعض الأحيان مجارة للأحداث بينما في بعضها الآخر مجرد ذكر فقط ولعل أهم هذه المواضع هي:

- النهار يستأذن بالانصراف، تاركا لظلمة الليل ليحتم على أنفاس القرية كلها¹.
- عند الرجوع كانت القرية مطوفة بسلسلة بشرية من الجنود من جديد².
- في القرية مهمة وحديث خافت، عن جريمة قتل مروعة، هزت الأرجاء³.
- القرية لم تسمع صوت الأذان الأول لصلاة الفجر كما اعتادت أن تسمعه⁴.
- اعتادت القرية ان تصحو على صوت المؤذن الأول، يبدو أنه قتل في طريقه إلى المسجد، كانت ليلة برد ورياح ومطر⁵.
- راح الخوف يحتضن القرية، ويمهد لئتملكها الرعب، وهي ما تزال تغط في نومها⁶.
- وسبب تكرار هذا المكان "القرية" كان بسرد وصف حال القرية وكل ما يحصل فيها وحال سكانها ومعاناتهم مع المستعمر. ونجد أيضا:
- اعتاد القرويون على نقل امتعتهم على البغال فليس لهم سبيل غيرها وقطع الأودية والشعابف المسالك وعرة والطريق طويل⁷، دلالة على معاناة التنقل والانتقال.
- في الصباح كان أهل القرية على موعد مع وصول الكتيبة العسكرية المدججة.
- ليست للقرية ثوب الحداد، فدم غزير سال⁸.

¹محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص10.

²المصدر نفسه، ص43.

³المصدر نفسه، ص75.

⁴المصدر نفسه، ص76.

⁵المصدر نفسه، ص125.

⁶المصدر نفسه، ص127.

⁷المصدر نفسه، ص98.

⁸المصدر نفسه، ص102.

فهنا القرية كانت مسرح لمختلف الحوادث والأزمات والبؤس والشقاء.

- **المدينة:** كانت المدنية في وضع غير مستقر بسبب الاستعمار، والمدينة تحتوي على الكثير من المباني عكس القرية، يقال تمدن الرجل، تخلق بأخلاق أهل المدن وانتقل من الخشونة إلى والبربرة إلى الظرف والأنس والمعرفة¹.

نجد نكر المدينة في:

- كان المساء يوشك أن يبتلع المدينة².

- حركة قوية في المدينة هذه الأيام وجلبة، والناس مشغولون كثيرا بشر الحاجات، ربما لتخزينها³.

فهنا أحوال المدينة لا تشبر بخير وقد تكون حرب جديدة أشد من سابقتها.

- وحين تغلق المدينة أبوابها، تتراءى لك مهجورة، كان لم يعد الكون كله سوى جمال الروح الذي لا تقربه بشاعة⁴.

- **الطريق:** هو مكان مفتوح لأنه يعتبر نهجا أو مسلكا على الأرض يقول الكاتب، أعلم أن لديكم منفذا من ... نعم من هنا، أمني لنا الطريق، لابد أن ننفذ من هناك إلى شارع آمن⁵

- سمع الرفاق طلقة نارية تنبعث من أحد الأزقة⁶.

- افترق الرفاق وتوغل البغل يشق طريقه نحو العساكر.

- علينا أن نطلق سراح البغل فهو يعرف طريقه إلى بيتهم، وأي بيت قصده البغل فهم أهله وأصحابه⁷.

¹بطرس البستاني، المرجع السابق، ص843.

²محمد براج، عابر سبيل، المرجع السابق، ص7.

³المصدر نفسه، ص63.

⁴المصدر نفسه، ص86.

⁵المصدر نفسه، ص27.

⁶المصدر نفسه، ص127.

⁷المصدر نفسه، ص128.

- **الشارع:** لقد حضرت صورة الشارع في ذهن السارد، فالشارع هو الطريق العام ممهد يظهر في المدنية والبلدة، وعادة ما توجد منازل على جانبي الشارع. هنا ذكره:
- هيا يا رفاق علينا أن نحمي ظهور بعضنا، وعلينا ... وهناك إلى شارع أمل داخل هذا الشجر¹.
- نعم من هنا: أمني لنا الطريق لا بد أن ننفذ من هناك إلى شارع آمن².
- **نقطة التفتيش:** فهنا يكون المحتل يضع حاجزا لتفتيش المارة نجد في عبرت حليلة نقطة التفتيش مسرعة إلى البيت³.
- في نقطة التفتيش كان الامتحان صعبا وغاية في الارتباك، كادت أعصاب الناس تقلت من عقولها⁴.
- يبدوا أن قائد الكتيبة كان ثملا جدا ... وهم يحتاجون فقط الإشارة باستمرار الموكب⁵.
- **البستان:** مكان مفتوح ففي "فصل قصة الشيخ مروان نجد أن الشيخ جمع الأطفال ليسرد عليهم قصة ما حدث في ناحية البستان، اجتمع الشيخ مروان بالأطفال ليسرد عليهم قصة ما حدث البارحة من جيش العدو⁶.
- **السوق الأسبوعية:** السوق مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية تبعا للمكان الواقع فيه سواء كان قرية أم مدينة وكما هو مكان للتبضع هو مكان للحوار الاجتماعي ولتمثيل هذا في رواية عابر سبيل التفتيت أخاك لخضر في السوق أدخل بعض أغنامه يريد بيعها⁷.
- "السوق الأسبوعي يكون يوم الثلاثاء"⁸.

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص 27.

² المصدر نفسه، ص 43.

³ المصدر نفسه، ص 123.

⁴ المصدر نفسه، ص 125.

⁵ المصدر نفسه، ص 114.

⁶ المصدر نفسه، ص 53.

⁷ المصدر نفسه، ص 54.

⁸ المصدر نفسه، ص 54-55.

المبحث الثالث: بنية الشخصيات في رواية "عابر سبيل":

تعد الشخصية المحرك الرئيسي لسير الاحداث والمواقف داخل العمل الروائي، كما أنها تحظى باهتمام كبير من طرف النقاد والباحثين، إذ تعد عنصراً أساسياً في الرواية بمختلف أنواعها. وقد أولى لها الكتاب والدارسين أهمية قصوى نظراً للمقام الذي تشغله في عملية السرد، فهي رمز الأفكار والآراء ووجهات نظر الكاتب فغيرها يجسد دلالات ومعاني يتلقاها القارئ بطريقة غير مباشرة، ولهذا تعد الوعاء الذي يصب فيه الروائي أفكاره وهي بدورها تصورها وتقوم به. ويجعلها تعيش لأجل فكرة وإحساس أو غاية خاصة على النمط الذي يريده المؤلف¹. والشخصية في رواية "عابر سبيل" تنوعت فنجد الشخصيات الرئيسية، والشخصيات الثانوية، والشخصيات العابرة.

1/ الشخصية الرئيسية: هي رواية "عابر سبيل" فصل "عابر سبيل"

1- شخصية خالد: إسمه الحقيقي أحمد وهو الشخصية التي ظهرت في معظم أحداث الرواية فهو شخصية ثورية تدعو إلى الاستقلال والحرية وما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة فهو كرس حياته للدفاع عن الوطن طوال مراحل حياته، فهذه الشخصية تشكل محور ولب السرد فيها وهو يمثل الشخصية العربية الجزائرية المناضلة التي حاربت المستعمر الفرنسي بشتى الطرق فهو الإنسان الحزين بفقدان صديق عمره وأخيه الشهيد فهو فقد صديقه واستشهد من أجل الوطن²، وأيضاً "اقترب منه ليضع منديلاً على جرحه النازف لكنه تأكد أنه جثة هامدة سكت كل شيء فيها..."³.

فهو إنسان وفي لوطنه ولصديقه، لقد خاطر بنفسه من أجل أن يدفن صديقه بين أهله في "فهو قد خاطر بنفسه لأجل إعادة صديقه إلى أهله ودفنه بقرب أهله"⁴. فهو أحد

¹ عبد السلام يحي، فن الرواية عند محمود السعدي، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي جامعة الإسكندرية، 1988م، ص103.

² محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص7.

³ المصدر نفسه، ص7.

⁴ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص7.

الشخصيات المحورية التي تدور عليها القصة فهو القائد الذي يعلم ويوجه ويعلم القادمين إليه فنون الرماية والقنص ويمنح كل ما لديه من وقت وجهد لتدريبهم في: "يشرح خطة القتال ويعلم القادمين إليه فنون الرماية والقنص ويمنح كل ما لديه من وقت وجهد ومال"¹.

وقد كان القائد خالد مكلفا بالتعبئة الشعبية، فهو كان ينزل إلى القرى ليشحذ الهمم ويدعو الشباب للالتحاق بالثورة نجد ذلك "كان القائد خالد مكلفا بالتعبئة الشعبية، والنقاء الأهالي، إلى جانب مهمته العسكرية في خنادق القتال وتلك مهمة لا يقدر عليها إلا المجاهدون الكبار"²، فهو بصدد إلقاء خطاب للأمة من بيت كاد يكون سببا في قتله وقتل الثورة معه وهو بيت عميل خائن، لم يصدق خالد أنه سيدخل البيت الذي كادت الثورة تغتال منه³، فقد أمن المكان بالكامل لكن عيون الخائنين لا تنام فقد وضعوا كمين لخالد وأصدقائه لولا تقطن الرجال الشجعان حال دون ذلك في:

- لقد وقع خالد وصديقه في الكمين، ولم يشعر الرفاق إلا بخلو المكان الذي كان يطلق منه خالد نيران الرشاش على العدو ... أين اختفى؟⁴

- طلقان فقط كانتا كافيتين أن تردي السائق قتيلًا ويصاب من معه بجروح خطيرة ... ثم فك الفيد لخالد وانسحب الجميع⁵، ليبقى في ذهن خالد الملمث الذي أنقذه. والتحق خالد بالمعسكر ليدير شؤون المقاومة.

- القائد خالد سيلقي خطابا "فصل اجتماع هام".

القائد خالد سيلقي خطابا عما قريب، سيكون الناس على موعد معه.

2- شخصية حليلة: شخصية سليمة تعتبر أكثر شخصية أساسية ومحورية وحضرت بقوة في الرواية فلها دور البطولة وهي شخصية مؤثرة ومتداولة بكثرة فهي زوجة شهيد وأم لولدين

¹المصدر نفسه، ص6.

²المصدر نفسه، ص67.

³المصدر نفسه، ص72.

⁴المصدر نفسه، ص119.

⁵المصدر نفسه، ص120.

ولد وبنيت، وربة بيت ومربية ومناضلة. فقد كان لها دورا كبيرا في سيرورة الثورة وهي محتسبة بوفاة زوجها: نجد عندما وصل جثمان زوجها "إن لله وإنا إليه راجعون"¹. إيمانها القوي. ونجدها في مواضع كثيرة جدا نذكر منها: صبرها "على زوجها ومواساتها لأصدقائه: "احملوه يا رفاق، لا تضيعوا وقتكم، أنا لست إلا سعيدة بكم ... لولم يكن الوقت قد مضى ... خرجت معكم اقرع طبول الحرب والفرح معاً"².

- احملوا يا رفاق، إن الجثث حين تنزف فتمة ميلادنا والحياة غير ممهورة بدمائنا تعسالها من حياة ...³، فحليمة كانت تدير شؤون حياتها باقتدار وجذر شدي.

- وكانت تخطط للانتقام من عميل خائن كان سببا في قتل كثير من الأرواح وأيضا الطلقات النارية على خاله ورفاقه وقد خطت وبدأت بطبق حلوى وانتهت بمقتله "العميل" نجد في فصل عيون على الوطن:

استغلت أربعينية زوجها لتنفيذ خطتها: المظلات في غمرة الحضور ازدحم فناء المنزل لبناء الحي ... تركت حليمة المجلس ... لحظة تقليلة لتعود حليمة من مهمتها ...⁴ فنستطيع أن نلخص دورها الكبير في الرواية وما قدمته لخالد ورفاقه والثورة في شكل عناصر:

- حين نام الأولاد أخذت حليمة تلمس الطريق ... قطعة السلاح ... لعل موعد استعماله قرب⁵. وهي الملتمة التي أنقذت خالد من الكمين.

- ضحك خالد وعلم أن حليمة أمنت المكان⁶.

¹محمد براج، عابر سبيل، المرجع السابق، ص15.

²المصدر نفسه، ص32.

³المصدر نفسه، ص39.

⁴المصدر نفسه، ص65.

⁵المصدر نفسه، ص68.

⁶المصدر نفسه، ص71.

- استدعت حليلة ثلاثة من النسوة، وأعطتهن الإشارة بالتحرك ليلاً ... وعلى كنية النساء تكون مستعدة¹.

- عادت حليلة إلى نشاطها، ويبدو أن الحرب هدأت قليلاً ... تواصل تحقيق أهدافها².
- تذكرت حليلة أنها التقت بفتاة في المستشفى فاطمة وأخوها بهاء الذي اعتقل فهي كانت تخطط لتخليصه من يد الضابط ومن السجن استغلت انشغال الضباط بحفل تخرج الضباط ونفذت خطتها.

في قوله كانت حليلة سريعة التنفيذ ومع أول انعطافة فتحت الزنزانة وفكت قيد بهاء. لتعود إلى المكتب القريب لتجد صاحبنا قد غرق في أكل ما يملأ معدته نسياناً وغفلة³. فهنا حليلة الشجاعة فعلت ما لم يفعله الرجال وأخرجت بهاء من السجن بذكاء.

- صار الثلاثة يستمعون صخب الاحتفال⁴.

- رأت حليلة أن معطيات كثيرة تغيرت، ويبدو أنها وجدت الجواب ... سكنت الثورة قلوب الناس وبيوتهم ...⁵.

- وقد كانت ترسل المساعدات والطعام والمؤن للثوار في "أرسلت حليلة المؤونة، وأوفدت تمرها طعاماً يحمل في ثناياها رمزية سيفهمها هؤلاء"⁶.

- وصلت رسالة لحليلة من القادة فهي طالما تعرف ماذا تفعل وماذا تريد في "على موعد لقاء تجتمع بهن، وتبلغهن حاجة الثورة، وتعرف مدى الجاهزية عندهن، ستخوض معركتها في ساحة ميدان تعرف تضاريسها"⁷.

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص 81.

² المصدر نفسه، ص 82.

³ المصدر نفسه، ص 133.

⁴ المصدر نفسه، ص 133.

⁵ المصدر نفسه، ص 154.

⁶ المصدر نفسه، ص 156.

⁷ المصدر نفسه، ص 160-161.

أيضا "تفقدت الرشاش وعلمت أنه في جاهزيته منذ زمن، لقد حان وقتك أيتها البندقية، سنعطيك ما تستحقينه من هدف خلقت لأجله"¹.

فحليمة الثورة بحد ذاتها لما قدمته للوطن والثورة من تضحيات وللمجاهدين من مساعدات فقد قدمت نفسها من أجل أن يعيش الوطن في سلام. فقد رحلت وفي صدرها لفافة صغيرة حملت رسم العلم وحبوات تمر كانت تختصر الرمزية وطول الطريق، ونظر إليها في ابتسام، وفاضت روحها إلى الله²، وهناك في الجنة سيلتقون ...

2/ الشخصية الثانوية: نجدها كثيرة ومختلفة:

1- شخصية الجدة: العجوز الضريرة أم الشهيد "هشام".

فهي الأم المحتسبة الصابرة على فقدان زوجها وأخ زوجها الذين استشهدوا من أجل الوطن، حهف قلبها كان يملؤه الايمان وقراءة القرآن نجد في: وصل خالد ودق جرس الباب ... سمع صوت العجوز تقول ادخل ليس في المنزل إلا أنا عرف أنه صوت والدة الشهيد³. وقد كانت ترى في المنام ابنها يزورها في المنام "كل مرة أراه جالسا مع والده، وإخوته الأربعة الذين سبقوه"⁴.

فرغم فقدانها لبصرها فهي تبصر ببصيرة قلبها.

وعن معنى الصبر "الأم العجوز تقول: الفجر قرب يا خالد، احملوه قبل أن يطلع عليكم النهار، قوموا بالواجب جزاكم الله خيرا. واطمئنوا فنحن بخير"⁵. فهي تستذكر ابنها واستطردت تقول: كان حين يجلس إلي يقول حدثيني عن جدي وعن أبي، هو لم يرى أباه إلا بضعة مرات... حدثيني عن البستان، كان لنا بستان⁶، فهي في الرواية الإنسانية المحتسبة الصابرة.

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص 162.

² المصدر نفسه، ص 167.

³ المصدر نفسه، ص 11.

⁴ المصدر نفسه، ص 12.

⁵ المصدر نفسه، ص ص 17-18.

⁶ المصدر نفسه، ص 19.

2- **شخصية الطبيب:** فالطبيب هو الذي يقدم الرعاية الصحية للمريض غير أنه من يذكر إلا قليل لكن له دور كبير مع مرض ابن حليلة حيث عمل له عملية جراحية "مر الطبيب بالصدفة فنظر إلى حال الصبي؟ فقال إعطني الصبي¹، قال كل الفحوصات والتحاليل تشير إلى إجراء عملية سريعة على مستوى الزائدة الدودية²". سأل حليلة "أين والد الفتى؟ متى مات؟ وكيف؟"³.

3- **شخصية هشام:** المجاهد، الشهيد، الزوج، الأب، فقد استشهد لأجل الوطن وقدم نفسه في سبيله.

- جثث يراها هامة... تتسلل منها قطرات دم تعانق حبات التراب...⁴.
- من حق الدموع أن تسكب على هذا المخلوق الفريد، الرائع الجميل⁵.
- استغرب الفتى أن يرى صديقه المخرج بدمائه مبتسما⁶.
- هشام قادم لكنه محمول على أكتاف الرفاق...⁷.
- كان يقول "في جسدي رصاصتان".
- كان دائما ينشد ويقول: أن تدخلني ربي الجنة هذا أقصى ما أتمنى⁸، وتهب لي الدرجات العليا ياذا المنة يا رب حفظها عنه الأولاد.
- سلاح هشام وديعة عندكم يا خالة ربما نحتاجه لاحقا⁹.
- أدخلت حليلة يدها في جيب زوجها الفارس البطل المترجل، وأخرجت منه حبات تمر¹⁰.

¹محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص33.

²المصدر نفسه، ص53.

³المصدر نفسه، ص54.

⁴المصدر نفسه، ص5.

⁵المصدر نفسه، ص6.

⁶المصدر نفسه، ص7.

⁷المصدر نفسه، ص15.

⁸المصدر نفسه، ص17-18.

⁹المصدر نفسه، ص20.

¹⁰المصدر نفسه، ص21.

- ثم أخرجت مصحفه الصغير، ونظارته، وقصاصات الجريدة¹.
فرغم استشهاده بقي كلامه حيا في قلوبهم ويأخذون به.
- 4- **العميل الخائن:** وهو ساكن جديد بالقرية يسكن بالقرب من بيت الشهيد هشام فقد كان السبب في خروج الرصاصات من بيته وكاد أن يغتال الثورة.
- فتح صاحب البيت بابه لتدخل أول فتاة صغيرة غريبة²
- قال في نفسه "ماذا يحمل هؤلاء البسطاء في قلوبهم؟ يرسلون إلينا الحلوى ...³.
- دارت في رأس الرجل أسئلة عديدة⁴.
- سمع الرفاق طلقة نارية تنبعث من أحد الأزقة ... طلقات منبعثة من هذا المنزل⁵.
- 5- **الولدان:** اولاد الشهيد هشام وحليمة:
- البنت الكبرى: وقد سألت أبها عن الرصاصات وهي تقف "مبتسمة أمام جثة أبيها الكبير في عيناها.
- لقد كبرت ابنتها وصارت تخفف عنها بعض التعب وتقاسمها بعض اشغال البيت⁶.
- "فقد أخذت التفوق من أبيها وهي تشبهه وأما التنظيم والرعاية فقد أخذته من أمها"⁷.
- فتاة صغيرة غريبة بطبق حلوى، خذي يا خالة أرسلت إليكم أمي هدية العيد⁸.
- حليمة؟ إبنتي في صندوق عقد ...⁹.
- الولد لم يذهب اليوم إلى المدرسة. عليه بعض آثار الحمى فقد كان مريضا جدا.

¹محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص30.

²المصدر نفسه، ص27.

³المصدر نفسه، ص27.

⁴المصدر نفسه، ص28.

⁵المصدر نفسه، ص28.

⁶المصدر نفسه، ص81.

⁷المصدر نفسه، ص30.

⁸المصدر نفسه، ص66.

⁹المصدر نفسه، ص82.

- فقد أجريت له عملية جراحية ... إجراء عملية سريعة على مستوى الزائدة الدودية¹.
- صمت الأم ولدها بيد ...².
- عاد في المساء الفتى يحمل دفتره وفيه الترتيب الأول في الصف ... هو فرح بتقديم فقرة من فقرات الحفل، لقد أنشد أنشودة بصوته العذب³.
- سلم الفتى على جدته ثم على والدته ... لقد منحتني المدرسة الجائزة⁴.
- أمي لا أريد لهذه الدموع أن تهزمننا، كوني فخورة بي، لقد اعترف كل الأساتذة بقدرات ابنك ...⁵.
- وقد حصلت الفتاة أيضا فقد حصلت على معدل عال جدا ونالت الترتيب الأول.
- 6- المجاهدين:** الذين ضحو بأنفسهم وجاهدوا في سبيل الوطن.
- أبناء عن قدوم مجاهدين من منطقة أخرس ينزلون ضيوفاً⁶.
- المجاهدون هم الثوار إنهم الفلاحة كما يسميهم العدو ... بدؤوا يتسللون إلى القرية ... سيشرحون، ويتناولون العشاء، لكن مجموعة بقيت بالخارج، ...⁷.
- الثوار يأخذون قسطا من الراحة في بيت أحد المسيلين، قليل من الطعام ...⁸.
- رأس أحمد وحدها تحمل تفاصيل الخيوط المتشابكة، وكأنه يخشى انصهار النار حين تتدلج ممسكة بكل شيء⁹.

¹محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص83.

²المصدر نفسه، ص93.

³المصدر نفسه، ص96.

⁴المصدر نفسه، ص135.

⁵المصدر نفسه، ص136.

⁶المصدر نفسه، ص138.

⁷المصدر نفسه، ص139.

⁸المصدر نفسه، ص140.

⁹المصدر نفسه، ص141.

7- شخصية بهاء: وهو طالب جامعي.

- وجد بهاء نفسه أمام أسئلة ضابط متهم، "اسمك؟ لقبك؟ اسم أمك؟ اسم أبيك؟
- وجد نفسه أمام تكرار ألفه واعتاد عليه.
- وجد بحوزته سكين مطبخ "بحوزتي سكين مطبخنا" و "بعض الحجارة".
- "ظروفي الاجتماعية لم تسمح لي شراء سلاح أعلى من ذلك أو أكبر"¹.
- لن تستريحوا أبدا ما دمتم في أرضنا، ولن تتعموا بالراحة ولا الهدوء ولا طعم الحياة ما دمتم كذلك تفعلون².
- خذوه إلى هناك "بهاء" وسلطوا عليه أشد أنواع العذاب، أغرب عن وجهي، لا أريد أن أراك وأسمع صوتك³.
- فقد اعتقل وحكم عليه بالإعدام وهو ينتظر تنفيذه.
- فقد سجن وعذب طويلا كي يبوح لهم بأسرار الثورة.
- 8- فاطمة أخت بهاء: فقد كان لها دور في إنقاذ أخيها من الإعدام وخروجه من السجن.
- فكري يا فاطمة في الموضوع، وأنا أنتظر زيارتك قريبا⁴.
- فاطمة تتابع الدرس باهتمام، كل تفاصيل الموضوع تعنيها، ووجدت نفسها في لحظة يجب أن تهتم وأن يكون لها دور في المرحلة القريبة جدا⁵.
- فاطمة، زوريني يوم السبت القادم عطلة الاسبوع...⁶.
- اسمعي يا فاطمة إنها ليلة تخليص بهاء من أسرته، إنهم سيعدمونه بعد عشرة أيام. لقد عذبه...⁷.

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص120.

² المصدر نفسه، ص117.

³ المصدر نفسه، ص118.

⁴ المصدر نفسه، ص128.

⁵ المصدر نفسه، ص131.

⁶ المصدر نفسه، ص133.

⁷ المصدر نفسه، ص134.

- ناولتها البندقية، سترك فاطمة قليلا من الطعام الحارس فتلك إشارة الدخول¹.
- أعطني سلاحك يا فاطمة، فالمهمة انتهت، وشكنا على الوصول لقد كنت كتيبة أخرى وأنا
فخورة بك.²

9- الرفاق: وهم رفقاء الشهيد ورفقاء خالد وقد كانوا:

- كان عليهم أن يرسلوا أحدهم بالخبر قبل الوصول إلى البيت بجثمان الشهيد، وعليهم
بتهدئة النفوس³.

- وقف الرفاق برهة من الزمن في أن يأخذ الأهل والأولاد حقهم في رسم معالم صورة لا شك
أنهم أحبوا بصدق ... لوالد رباهم كيف يحبون⁴.

- احمولوه يا رفاق، لا تضيعوا وقتكم، أنا لست إلا سعيدة بكم أيها الرجال، لأن الثورة ستحبل
منكم لتلد بعد المخاض لحظات فرح قادم ...⁵.

- احمولوا أيها الرفاق، إن الجثث حين تنزف فثمة ميلادنا ... على الأكتاف حمل الرفاق
جثمان الشهيد⁶.

- خذوا يا رفاق، لم يعد لنا به حاجة أنتم أحق الناس به منا؟⁷.

- غادر الرفاق ذلك الحي لكنهم عبروا على أم هشام لقد تعهدوها بالزيارة وطلبوا منها
الدعاء⁸.

- شعر هؤلاء بالوشاية وجدوا أنفسهم داخل كمين نصبته لهم الوحدة العسكرية ... لكن على
الرجال أن يلوذوا بالفرار ... افترق الرفاق ...⁹.

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص 111.

² المصدر نفسه، ص 65.

³ المصدر نفسه، ص 10.

⁴ المصدر نفسه، ص 17.

⁵ المصدر نفسه، ص 23.

⁶ المصدر نفسه، ص 70.

⁷ المصدر نفسه، ص 70.

⁸ المصدر نفسه، ص 126.

⁹ المصدر نفسه، ص 126.

- لا تخافوا أيها الرفاق تكونون بخير ... ادخلوا النفق "الكازمة" ستسעكم، واحترسوا ...¹.
- 10- شخصية أحمد:** وهو أيضا يناضل ويساعد الثوار والثورة.
- سمع أحمد أحرف الرسالة الشفوية من أخيه ...².
- أحمد علينا إعلان غدا زواج أختنا ودخول زوجها بها ومن هذه اللحظة نشرع بإعلان ذلك³. - أحمد: لا بأس أن يكون معنا أربعة من الرجال في زي نساء مسلحين "فهو الأخ الأكبر الحكيم الهادئ الرزين وعليه أن يوصل الأمانة إلى أهلها".
- 3/ الشخصيات الهامشية:**

تعددت الشخصيات هنا وكثرت:

- **الشيخ:**

- اعتاد أن يصلي بعض الأوقات بالناس حين يكون حاضرا بعيدا عن أجواء الحرب⁴.
- قام مسرعا إلى المحراب ليصلي بالناس سورتين خفيفتين في ركعتين⁵.
- لقد كان الشيخ مشغولا جدا بتحضيرات مهمة ... حضور مشهد الجنازة على إنسان طالما أحبه من قلبه، الفى كل ارتباطاته⁶.
- على الشيخ أن يقترب من مساحة التأبين... فالشيخ لا يحسن التحدث إلا حول الشهادة والاستشهاد⁷.
- لقد جازف الشيخ بنفسه ورمى بما في شيء غامض⁸.

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص136.

² المصدر نفسه، ص121.

³ المصدر نفسه، ص122.

⁴ المصدر نفسه، ص75.

⁵ المصدر نفسه، ص76.

⁶ المصدر نفسه، ص77.

⁷ المصدر نفسه، ص78.

⁸ المصدر نفسه، ص80.

- وصل تحذير إلى الشيخ، لقد قيل له ذات يوم أن مجموعة ترصدت طريقك وقت صلاة الفجر لكن الله سلم¹.
- **المؤذن، الإمام:** الذي اعتادت الناس والقرية أن تصحوا على آذانه الأول ليبدو أنه قتل في طريقه إلى المسجد².
- لقد أخذ غدرا من الاستعمار الغاشم الذي يحارب الدين ولأمة ككل. فقد كانت ليلة باردة وريح ومطر، كان من عادته أن يلف كامل جسمه ببرنوسه ويغطي رأسه، ويرتدي نظارة تعنيه على رؤية الطريق طيبة لا ينزعها³. فقد قتل بطعنات بحرية سلاح: البرنوس ممزق والطعنات على الظهر والصدر⁴.
- فالإمام كان من أهل الصلاح والرشاد فقد كان بيته يدرس فيه شؤون الناس وعمل البر والاحسان، ولما قتل كان دفتر الفقراء تحت وسادته يكتب أسماءهم ويتعهدهم بالصدقة والزكاة⁵.
- **الشيخ مروان:** في ناحية البستان اجتمع الشيخ مروان بالأطفال ليسرد عليهم قصة ما وقع البارحة⁶.
- **نقطة التفتيش:** عبرت حليلة نقطة التفتيش مسرعة إلى البيت⁷، سبب موت عميلهم حيث لم يعرفوا أيكون انتحر أو قتل.
- في نقطة التفتيش الأولى كان الامتحان صعبا وغاية في الارتباك ... وعلى أحمد أن يمسك في أعصابه⁸.

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص 81.

² المصدر نفسه، ص 76.

³ المصدر نفسه، ص 76.

⁴ المصدر نفسه، ص 77.

⁵ المصدر نفسه، ص 79.

⁶ المصدر نفسه، ص 125.

⁷ المصدر نفسه، ص 43.

⁸ المصدر نفسه، ص 123.

- في نقطة التفتيش الأخيرة حيث عبروا بسلام، لأن وصولهم إلى هناك ما كان ليحدث لولا أنهم حصلوا الإذن من نقاط العبور الأولى¹.
- **أخت خالد:** فمرض أخته عجل بزيارته، "لم يفارقها الألم منذ مدة"².
- وقد شبهها خالد بأمهها: إنني أرى فيك صورة أُمي، وقهوة أُمي، هل مازلتم تقومون برحي القهوة في المهراس³.
- **العمة عائشة:** راحت العمة عائشة تخفي آثار اجتماع، كانوا بقايا طعام وأثر أقدام، بسرعة وبلا تركيز⁴.
- **الولد البار:** كان يعيش مع زوجته وأمه وأم زوجته وينتظر مولودا "أربعة تقسمون رغيف بسيطاً واحداً والخامس قادم في الطريق"⁵.
- ولديه أخ كبير في أخبر في أخي الأكبر عن زيارة خالي، يريد رؤية أخته.
- **الخال:** وهو خال خالد "الخال يقول انظر يا بني أنا كنت أرى الغنم مذ كان جد والدك"⁶.
- **زوجة الخال:** تحركت زوجة الخال في فراش مجاور، لم ينتبه لها خالد، لقد كانت مريضة.
- **بنت الخال:** كانت بنت الخال تحضر القهوة⁷.
- فوجد أيضاً بين الشخصيات الهامشية في فصل "شيء من براءة قروي":
- **الأطفال القرويون:** حيث يستقبلون الدنيا بمرحهم الجميل. ويقضون نهار عطلتهم في اللهو واللعب. وش فوقك، السما زرقا، واش تحتك، حب العربي عليك نركب⁸.

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص 124.

² المصدر نفسه، ص 56.

³ المصدر نفسه، ص 135.

⁴ المصدر نفسه، ص 136.

⁵ المصدر نفسه، ص 112.

⁶ المصدر نفسه، ص 59.

⁷ المصدر نفسه، ص 60.

⁸ المصدر نفسه، ص 52.

- **البدوي:** فهو لا يزال كلما سار في شارع أوحى أو سوق شعر أنه زعيم كبير، فهو بدوي متصلب لا يسلم رأسه لأحد، فهو يعود قبل الغروب يملأ جيبه بالحلوى كي يوزعها في طريقه على الأطفال ...¹.

نجد أيضا في "فصل الشيخ مروان":

- **الحارس:** الذي يقف عند باب المخفر فهو الحارس الوحيد الموجود عند الباب "كان الحارس لا يلقي بالا لخروج الكتيبة من الباب الخلفي"².

- **قائد الكتيبة المراقبة:** الذي كان ثملا جدا فهو وجميل جدا أن يكون كذلك هم يحتاجونه ثملا طوال النهار وحتى الليل لو تكرم وجاد³.

- **عيسى صاحب الدكان:** يستعيد العم عيسى أنفاسه كي يعرف كيف يجيبهم، وشيخاهم هو أيضا⁴.

كانت مدهامات تحدث من طرف قوات العدو ... وموت عيسى الرجل الطيب صاحب الدكان⁵. نجد أيضا:

- **أم بهاء:** عند المساء لم يكن خبرا سر غريبا ... وفقط أوقفت محرك الماكنة... فهي اعتادت خبرا مثل هذا، بل أعدت نفسها له، وتهايا منه سائر وجدانها كي تسمعه⁶.

- **سعيد:** وهو أخ أحمد مساعده.

سمع أحمد حروف الرسالة الشفوية من فم أخيه سعيد⁷.

- **صديقة حليلة:** فرح: فهي كانت تتبع حليها عند الصائغ لتساعد الثوار.

¹ محمد براح، عابر سبيل، المرجع السابق، ص 55.

² المصدر نفسه، ص 133.

³ المصدر نفسه، ص 123.

⁴ المصدر نفسه، ص 136.

⁵ المصدر نفسه، ص 28.

⁶ المصدر نفسه، ص 120-121.

⁷ المصدر نفسه، ص 121.

- الضابط: فهنا الضابط كمثال للظلم والعنف وقساوة القلب. وفض المشاعر نجد ذلك في "لا يشبهه أحد من البشر حين كان يجلس هناك خلف مكتبه مستعد سيجارته¹، حتى أنه شبه النظام لديه بنظام الاصطبلات حيث كصف الخيول والدواب ... " ذلك مشهد الضابط المكلف بالتحقيق وبعض بقايا خشونة تتبع منها القسوة والغلظة في عالمهم المتوحش². فهو يوجه الأسئلة للمسجون "اسمك؟ لقبك؟ اسم ابيك...؟"³، فهو بين الخمر والتيه لا يكاد يصحوا.

¹محمد براج، عابر سبيل، المرجع السابق، ص115.

²المصدر نفسه، ص115.

³المصدر نفسه، ص116.

الخاتمة

الخاتمة:

كما جرت سنة البحث كان لزاما علينا أن نسجل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في حدود ما استطعنا إنجازه وقد تمثلت هذه الاستنتاجات في:

- تعدد التعاريف اللغوية والاصطلاحية حول مفهوم البنية السردية على اختلاف النقاد والدارسين.

- يقوم العمل السردى على العناصر التالية: الحدث، الشخصية، الزمان، والمكان.

- أبطال الرواية هم خالد، حليلة وهما الشخصيات المركزية التي تدور حولها الأحداث.

- تعدد الأحداث وتغيرها ولكن كلها تنصب في قالب واحد حب الوطن والتضحية بالغالي من أجله.

- لعبت الشخصيات دورا كبيرا وطابعا واقعيا تماشى مع الأحداث والبنية الزمانية والمكانية.

- اعتمدت شخصية خالد وحليمة على الاسترجاع والرجوع للخلف بكثرة، وهو أهم ما ميز الرواية، والانتقال بين الحاضر والماضي لتوضيح الكثير من الأحداث لتتوير القارئ.

-تراوح توظيف الروائي للأمكنة بين المغلقة والمفتوحة في الرواية، وتمكن الراوي من سردها والانتقال بينها بطريقة سلسة، تعرف القارئ عليها وتخلق لحمة بينها وبين العناصر السردية الأخرى.

- للمكان والزمان دورين كبيرين في تسيير الأحداث وتحريك الشخصيات مما أعطى دلالة عميقة للرواية.

- في رواية عابر سبيل يؤخر ويعالج "محمد براح" حقبة زمنية مرت على الجزائر وهي فترة الاستعمار وسلط الضوء على الدعوة للاصطفاف حول الثورة وتحرير الوطن ونبذ الفرقة.

من خلال دراستنا لعناصر الرواية شخصيات وزمان ومكان لاحظنا أن هناك علاقة ترابطية بينهم، فقد ساهمت جميع العناصر في تسلسل مسار الأحداث، كما أن محمد براح قد نجح إلى حد بعيد في توظيف هاته العناصر والتنوع بينها بطريقة إبداعية.

وما هذا البحث إلا تجربة سالك سابق ليس له إلا حق الملاحظة، فإن أصبنا في فبتوفيق من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، والله الموفق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

1- جمال الدين محمد بن مكرم: ابن منظور، لسان العرب، ط 1، دار المعارف، مادة بين، د.ت.

2- جبرار جنيت، خطاب الحكاية، ترجمة محمد معتصم، عبد الجليل الأردني، عمر حطي، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، ط 2، 1997م.

3- محمد براح، عابر سبيل، المؤلفات للطباعة والنشر والتوزيع، من الفاتح ماي محل رقم 6، حمام الضلعة، المسيلة، 2023، ط 1.

المعاجم والقواميس:

4- إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، المعجم الوسيط ج 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول.

5- إميل بديع يعقوب، ميشال عاضي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1987، مجلد 1.

6- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد عمام، ميربيت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط 1، 2003.

المراجع العربية:

7- حميد لحميداني، بنية النص السردية، المركز الثقافي للطباعة والنشر، المغرب، ط 3، 2000.

8- زهرة كمون، الشعري في روايات أحلام مستغانمي، دار هدى للنشر، المطبعة المغاربية للنشر والتوزيع، تونس، ط 1، 2007.

9- شاعر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية.

10- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد العربي، (د.ط) دار الشروق، القاهرة، 1988م.

- 11- عايدة أديب بامية :تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967، ديوان المطبوعات الجامعية، حيدرة الجزائر.
- 12- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
- 13- عمر قينة، في الأدب الجزائري الحديث: تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط 2، الجزائر، 2009.
- 14- فهد حسين، الأماكن في الرواية البحرينية: دراسة في ثلاث روايات، الجودة، الحصار، أغنية الإء والنار، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط 1، 2003م.
- 15- محمد بوعزة، التحليل النصي السردى: تقنيات ومفاهيم، ط 1، دار العربية ناشرون منشورات الاعتلان، الجزائر، 2010.
- 16- محمد عزام، شعرية الخطاب السردى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط. 2005م.
- 17- مراد عبد الرحمان مبروك، آليات السرد في الرواية المعاصرة.
- 18- نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2006.
- 19- يمى العيد، دراسات في النقد الأدبى، دار الآفاق الجديدة، ط 3، بيروت، 1985.
- المجلات والدوريات العلمية:**
- 20- سعيد بن كراد، تأملات في السرد الروائى، أمبر تويكو، مجلة المركز الثقافى الغربى، 2005.
- الرسائل والأطروحات:**
- 21- أمينة بعيدي، هندسة المكان في النص الروائى العربى. رواية الجرح الكبير لبركات جميل الدين انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أدلى محمد والحاج. البويرة. 2016/2015.
- 22- عبد السلام يحيى، فن الرواية عند محمود السعدى، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربى جامعة الإسكندرية، 1988م، ص103.
- 23- هيام إسماعيل، البنية السردية في رواية "أبو جهل الدهاس" رسالة ماجستير مخطوطة جامعة الجزائر، 1998م، ص99.

الملاحق

ملخص الرواية:

تعود أحداث رواية عابر سبيل إلى فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وقت الثورة، وتدور أحداث هذه الرواية حول الشخصية هشام القائد الذي كان يقود كتيبة المجاهدين في إحدى مناطق الوطن والذي تميز بشجاعته وخلقه وتدينه وقمة صبره فقد عرف حبه للبلاد وكان تحرير الوطن هي من اولوياته، تعرض هشام الى القتل من طرف العسكر الفرنسي ليموت شهيدا تاركا وراءه زوجة وابني أم، بعد وفاة هشام تولى رفيقه بالكتيبة خالد في إكمال مهامه وقيادة الكتيبة، أما زوجة الشهيد حلیمه فقط كان لها دور كبير في أحداث الرواية، ففي يوم دفن الشهيد هشام تعرضت الفرقة الى الخيانة من أحد السكان بالقرية، لكن بعد أن عرفت حلیمه هذه الشخصية الخائنة والذي كان جارها الجديد والذي كان يعمل ضابطا سابقا في مؤسسة عسكرية حكومية، انتقامت من اجل روعي زوجها ورفاقه. إلا أن زوجته كانت طيبة فقد سخرت منزلها بعد وفاته زوجها لاجتماعات المجاهدين والثوار مع باقي الجزائريين.

أما الشخصية حلیمه التي وجدت نفسها مسؤولة عن بنت وولد وأم زوجها المتوفى تولت قيادة كتيبة النساء من أجل أنت واسعة من دائرة الانضمام الى الثورة، عندما مرض ولدها وأخذته الى المستشفى تعرفت هناك على امرأة كانت مع امها طريحة الفراش، واكتشفت أن أخ هذه المرأة مسجون من طرف العسكر الفرنسي لأنه دافع عن بلاده وعبر عن رغبته في خروج المستعمر من بلادنا، فساعدتها على تحريره من الزنزانة، بعد أن استولتا على المخفر وقتل الحارس.

تعرض خالد ورفيقه للاعتقال من طرف العسكر الفرنسي لكن حلیمه حررتهما وهما في العربة العسكرية، واصل الرفاق وحليمه مهامهم الثورية وذلك من أجل النيل باستقلال الجزائر.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

انا الممضي أسفله السيد(ة): محمد بوضياف الصفة: طالبة جامعة

الحامل لبطاقة التعريف رقم: 402.47.9.1.65 الصادرة عن: بدر بن بوعزيز

بتاريخ: 2024.08.08

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث

(مذكرة ماستر) عنوانه:

التأثير السري في رواية عايد بسيل ل محمد تيار

تحت إشراف الأستاذ: باجير بيشي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية

في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التاريخ: 2024.08.08 التوقيع: محمد بوضياف





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لانجاز البحث

انا الممضي أسفله السيد(ة): فأبهمير... دينة الصفة: ..علا لجة: ثابته ماستر

الحامل لبطاقة التعريف رقم: 3000150001 الصادرة عن: بلدية المسيلة
11987100

بتاريخ: 2023/08/03

المسجل بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والمكلف بإنجاز بحث

(مذكرة ماستر) عنوانه:

...البينة السرية... محيرة... عابري... محمد براج

تحت إشراف الأستاذ: ...علمان... بلقز... بيبي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية

في إنجاز البحث المسجل أعلاه ، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

التوقيع: التاريخ: 2024/06/06

مصادقة البلدية



20240603
20240603

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

3	إهداء
4	شكر وتقدير
5	مقدمة
3	الفصل الأول
4	المبحث الأول: تعريف البنية
6	المطلب الأول: تعريف السرد
8	المطلب الثاني: مكونات السرد
9	المطلب الثالث: تعريف السردية
15	المطلب الثاني: بنية الزمن
28	الفصل الثاني: البنية السردية في رواية عابر سبيل
29	المبحث الأول: دراسة بنية الزمان في الرواية:
29	1- المفارقات الزمنية:
31	3- الاسترجاع المزجي:
35	المبحث الثاني: دراسة بنية المكان في رواية "عابر سبيل":
35	2- أنواع الأمكنة:
35	1-2- الأمكن المغلقة:
40	2-2- الأمكن المفتوحة:
45	المبحث الثالث: بنية الشخصيات في رواية "عابر سبيل":
60	الخاتمة
63	قائمة المصادر والمراجع
70	فهرس المحتويات
72	ملخص:

ملخص:

رواية "عابر سبيل" تتميز ببنية سردية معقدة ومتعددة الطبقات، حيث تعتمد على تقنية تعدد الأصوات السردية، مما يسمح بفهم الأحداث من زوايا متعددة ويمنح القصة عمقاً وتنوعاً، لا تتبع الرواية تسلسلاً زمنياً خطياً، بل تنتقل بين الماضي والحاضر والمستقبل، مما يبني التوتر والتشويق ويسهم في الكشف التدريجي عن خلفيات الشخصيات وأسباب تصرفاتهم، تتداخل في الرواية عناصر واقعية مع أخرى خيالية، مما يخلق جواً سحرياً وغامضاً ويضفي بعداً فلسفياً على النص، تتعدد الشخصيات وتتعدد، ولكل منها قصتها الخاصة التي تتداخل مع القصص الأخرى، ويتم تطويرها بشكل تدريجي، مما يكشف عن تفاصيل جديدة مع تقدم الرواية. تحتوي الرواية على ثيمات متكررة مثل البحث عن الهوية، الغربة، الحب والفقدان، والصراع بين الخير والشر، وتكرر هذه الثيمات بطرق مختلفة عبر الأحداث والشخصيات، مما يعزز من عمق النص ويوحد بين مختلف عناصره.

الكلمات المفتاحية: البنية - السرد - عابر سبيل - المكان - الزمان.

Abstract :

The novel "aaber sabil" features a complex and multi-layered narrative structure, relying on the technique of multiple narrative voices. This approach allows events to be understood from various perspectives, adding depth and diversity to the story. The novel does not follow a linear chronological sequence but shifts between the past, present, and future. This creates tension and suspense, contributing to the gradual revelation of the characters' backgrounds and the reasons behind their actions. The novel intertwines realistic elements with fictional ones, creating a magical and mysterious atmosphere that adds a philosophical dimension to the text. The characters are numerous and complex, each with their own story that intersects with the others. They are developed gradually, revealing new details as the novel progresses. The novel contains recurring themes such as the search for identity, alienation, love and loss, and the struggle between good and evil. These themes recur in different ways throughout the events and characters, enhancing the text's depth and unifying its various elements.

Keywords: structure - narrative - A Passerby - place - time.